بن لحمر أسامة

زيلا قارانا

(القوى الزرقاء)

رواية

اهداء

الى روح والدتي الغالية، رحمك الله و جعل قبرك روضة من رياض الجنة

الى عمي عبد الحميد، رحمه الله و اسكنه فسيح جناته

الى الكاظمين الغيض والعافين عن الناس

الى صديقي وأخي عبد الرحيم، أتمنى لك حياة مليئة بالانتصارات

زيلاڤارانا

بيران :

شموع و فوانيس تضيئ المكان ، في منزل خشبي ذو أرضية من الحطب الصلب معلق في جدرانها بعض من الرؤوس الحيوانية المحنطة كان يستعملها صاحبنا للزينة ، كيف لا و هو يعيش وسط الطبيعة التي كل شيء فيها مسخر لنا نحن البشر.

جلس الكونت أجارس على طاولته الخشبية محاطا بمجموعة من الاوراق البنية التي تبدو لنا قديمة لكنها فيالحقيقة كل ما كان متوفرا في تلك الحقبة الزمنية الانارة و ملابسه التقليدية و حذاءه ذو الكعب العالي و تلك الساعة الرملية التي يضعها على إحدى الرفوف تبرز لنا مدى صعوبة الحياة في ذلك الزمان.

صوت صفارة إبريق الشاي كان قد وضعه فوق موقد صغير يستعمله للطهي و الدفئ يقيه برد الليل القارص ، سكب القليل من الشاي الاخضر ذو رائحة زكية ، حمحم بحنجرته الذهبية مستعدا للجلوس أمام عالمه الأسود ، نعم عالمه عبارة عن كلمات و رموز غريبة يتفنن في رسمها بأنامله البارعة التي اكتسبت هذه المهارة منذ أن كان صبيا ، كان أقرانه من الأطفال يلهون و يعيشون عالمهم الصغير لكن بالنسبة له كان عالمه الوحيد هو تلك القارورات الزجاجية التي تحتوي على مواد ذات ألوان مختلفة ، يستعملها والده في أمور طبية.

يشاهده بعينين عاشقتين للعلم و هو يمزج تلك المواد كي يصل الى دواء ما يعالج سقما من الأسقام التي يعاني منها العامة من الناس ، و ها قد بلغ أشده و اشتعل رأسه شيبا و أصبح لا يفارق مهنة أبيه بالرغم من أن والده اكتسب الكثير من المال من مهنته كطبيب أعشاب لكن أجارس لم يكن يهمه المال كما يهمه العلم و انتفاع الناس من مهاراته التي طورها و دخل بها الى عالم السحر.

عندها حمل نفسه مسؤولية محاربة سحرة الظلام ، فقد أحدثوا ضررا كبيراللبشر بطلاميسهم و تعاونهم بل أصبحوا أسيادا على بعض الجن الذين باعوا أنفسهم من أجل حفنة من الزئبق الأحمر، تلك المادة الدسمة التي يتناولونها من أجل الإبقاء على صحتهم البدنية ، رغم أن عالمهم بعيد عنا لكنهم هم أيضا يحملون طباعا و اطماعا مثلنا نحن البشر ، فيهم الفجرة و فيهم أصحاب النفوس السوية ، بعضهم أيضا من حمل نفسه مسؤولية السعي وراء عالم نقي خالٍ من الشر.

وضع أمامه زجاجة من الحبر الأسود ، داخلها ريشة بيضاء طويلة ، يضع على رأسه قبعة بالية نهايتها ضيقة، فهو لا يبالي بهندامه كما يبالي بما يحتويه عقله.

لحيته البيضاء الممزوجة بشعيرات سوداء وجهه الأبيض المشبع بحمرة و عيناه الزرقاوتين ، يظهران لنا مدى وسامة هذا الرجل رغم تقدمه في السن ، و رغم التجاعيد التي كست وجهه البشوش الا أنه لازال محافظا على تلك الفخامة التي لا يملكها الا من وهب نفسه للخير ، عقله الواسع ، و ذكاءه الخارق في عالم الكيمياء و عالم الروحانيات و كل مايتعلق بأمور العالم الفيزيائي، يكتب تارة و ينظر تارة الى نافذته الزجاجية الصغيرة التي تطل على بلدة ذات بيوت مبنية على سهول خضراء ترى دخان منازلها في فصل الشتاء سماءها صافية تتزين بنجوم ترمش من حين لآخر.

سكانها الطيبون هم من جعلوا هذا المكان ملاذا لمن أراد أن يعيش مرتاح‌البال، يمتهنون العديد من المهن فهم بارعون حتى في صنع الأسلحة بشتى‌انواعها، لكن‌هذا لا يمنعهم من أن يكونوا طيبين .

قدم هذا الرجل الكثير لعالم السحر ، حبه للخير و حبه لزوجته آنيا كان هو حافزه الوحيد للعيش وسط بيئة مليئة بالراحة و الإطمئنان وضع يده على كتف زوجته التي يراها فاتنة بالرغم من انها بمثل سنه لكنه لا زال يراها بتلك الصورة التي رآها اول مرة تلك الشابة العشرينية الجميلة، ذات القوام المعتدل ذات الابتسامة الساحرة عيونها العسلية و شعرها البني الأملس ، صوتها الرقيق...

هذه التفاصيل جعلت من أجارس أعمى أمامها ، و يدق قلبه من شدة جمالها ، بل كان دائما يكرر على مسمعها:

- زوجتي الغالية ، أكاد أجزم انك خلقتي من أجلي ، انت أعظم هدية وهبني اياها الله.

تبتسم آنيا دون ان تتكلم ، فقط اكتفت بالنظر الى ملامح وجهه التي داهمها الزمن و رسم فيها خطوطا تثبت أن أجارس لم يعد ذلك الشاب القوي الجميل.

اختفت آنيا و نزلت معها دموع أجارس ، فآنيا لم تكن موجودة ، كان فقط يتوهم ككل يوم ، تمكنت منه الوحدة فأصبح يتصرف بغرابة في بعض الأحيان ، حتى أنه أصبح يرى زوجته الراحلة تظهر له عندما يشتد قلبه حزنا عليها، لم يتقبل فكرة رحيلها ، ضرب جبهته برفق و بكى حتى ابتلت لحيته البيضاء و نزلت قطرات دموعه على اوراقه البنية ، رحلت به ذاكرته الى ذلك اليوم الأليم، عندما فقدت فيه زوجته أنفاسها الأخيرة و تركته هائما بائسا لا يعرف طعما للسعادة التي كان يعيشها

ثم قال بقلب ممزق أرهقته المكبوتات:

- لا تقلقي يا آنيا أعدك أنني سألتحق بكِ ، فلم يبقى للعمر الا قليل.

تقوست حاجباه و ضغط على راحة يده و قال و أسنانه تتخابط غيظا :

- لن ألفظ انفاسي حتى يكتمل هذا الكتاب ، لن أدع العالم يغرق في الظلام ، أعدك يا أبانوخ أن القوى الزرقاء ستقضي عليك و على أمثالك الذين عاشوا فسادا في الأرض و لم يكتفوا حتى قطفوا زوجتي الغالية ، ليس أجارس بالساحر الذي يسكت على الباطل و يخاف الظالم...

رسم أخر كلمة في تلك الأوراق ، ووضع ريشته جانبا ، تنهد و اخرج ذلك النفس الذي يخرج بلا إذن عندما تفرغ من شيء كنت قد وضعت كل جهدك و وقتك في سبيل إنجازه ، دفع ظهره للخلف و رفع رأسه ينظر الى سقف الغرفة ، و قد بدأت عيناه تستسلمان للنوم ...

فجأة ارتفعت الاوراق في الهواء و راحت تدور حوله ، بغرابة ضحك أجارس و برزت أسنانه البيضاء لأول مرة منذ وفاة زوجته آنيا ، بدأت تلك الاوراق تتوهج بكتابات أجارس و تلك الرموز الغريبة ، و تزعزعت جدران المنزل العتيق ارتفعت بعض الاغراض تطفو في الهواء كأن قوة ما تتحكم فيها.

حافظ أجارس على ابتسامته البهيجة إنه يعلم أن شيئا ما قد نجح أخيرا في الظهور ، إجتمعت الأوراق كلها على قالب واحد مشكلة كتابا بغلاف احمر ، ظهر من العدم رمز سيفان متقاطعان يتوسطان غلافه..

عم الهدوء في المكان و سكنت تلك الحركات الغريبة توقفت السنة الشموع عن الرقص ، زحزح أجارس كرسيه قليلا للخلف ، وقف بقامته المائلة وفتح الكتاب، سحب من كيس كان يضعه داخل معطفه حفنة تراب املس بلون أزرق فاتح و لا يبدوا هذا التراب عاديا أكيد جدا هو احدى تجاربه المثيرة ، سكبه في منتصف الكتاب و تمتم ببعض العبارات السحرية مبتسما لم يكن متعوذا من شيء ، ما بل كان يريد أن يستحضر قوة ما : تحدث قائلا

- أظن أن الامر قد نجح...

وقف امام طاولته بقامته المائلة و صرخ بصوته التينور الذي يقال انه من أفخم الأصوات الرجالية:

- لقد نجحت ...لقد نجحت

حتى دمعت عيناه من شدة السعادة ، رفع يديه عاليا و راح يتمايل و يرقص بجسده الثقيل ، القوى الزرقاء جاهزة يا ناصور...

وميض أبيض ظهر على حائط الغرفة ، دلف منه الملك ناصور بقامته الطويلة و عضلاته المفتولة بالرغم من أن لون بشرته خضراء و عيونه حمراء و لحيته بيضاء متوسطة الحجم ، يرتدي ملابس مدرعة يحمل في خصره سيفا ذو ذراع ذهبية، الا أن هذا الجني يبدو قويا جدا يشبه الى حد كبير الى شخصيات الأبطال الذين كنا نشاهدهم في افلام الكارتون.

جلس ناصور على كرسي متحرك يضعه اجارس امام باب الغرفة ثم قال:

- هل ناديتني ايها الكونت اجارس؟

قال أجارس:

- لا يمكنني ان افوت هذه اللحظات بدون صديقي العزيز ناصور.

ثم رفع الكتاب عاليا يتحسس غلافه الأملس ، ينظر اليه بعيون الفخر ، فقد قضى نحْبه من أجل هذه اللحظات العظيمة ، ليس كتابا عاديا كالكتب التي نقرأها و نغوص في اعماقها بحثا عن العلم او بحثا عن الحقيقة ، بل هذا الكتاب سيكون أيقونة لا تفنى يتناولها و يتداولها الابطال جيلا بعد جيل.

وقف ناصور بقامته الطويلة و قال متعجبا بصوته الغليظ:

- ما هذا يا أجارس ؟ هل هي إحدى ابتكاراتك؟

و قال مازحا:

- أم أنك أحسست بقرب أجلكو دوْنت هذا الكتاب كي ينوب عنك عندما تغادر الحياة.

اجارس:

- لا هذا و لا ذاك يا صديقي ، دعني اطلق عليه اسم كتاب الحماية ، او لنقل زيلا ڤارانا ، سيكون هذا الكتاب اعجوبة في عالم السحر...

ناصور متعجبا:

- هل هو كتاب يحمل كل أساليبك في التصدي للسحرة ؟

أجارس:

- لا يا صديقي بل هي القوى الزرقاء.

ناصور :

- لا زلت لم أفهم مقصودك ؟

أجارس :

- كل ما أريده منك يا صديقي هو أن تحمي هذا الكتاب و تسلمه الى من تراه اهلا للقوى الزرقاء.

ناصور :

- و كيف ذلك ؟

أجارس:

- لا تقلق ستختار القوى الزرقاء الشخص المناسب دائما قد دقت طبول الحرب على سحرة الظلام ، القوى الزرقاء ستدعس كل ساحر قذر.

ضرب ناصور صدره العريض وقال :

- أنت عظيم يا أجارس ، هل هذا ما كنت تخفيه عني طوال هذه المدة ، اعتمدت الإعتكاف في هذا الكوخ الصغير كي تصنع التاريخ ، لا تقلق ناصور و مملكة أستاروث دائما في المقدمة و هذا الكتاب أمانة لدي.

تزعزت جدران الغرفة كأن كوخ أجارس اقتلع من مكانه ، برد شديد و هدوء مخيف ، إنه الهدوء الذي يسبق العاصفة نظر ناصور الى أجارس توشح سيفه محتاطا من أي أمر طارئ ، رمقه أجارس بنظرة توحي أنه على علم بما سيجري الآن ، لم يبدي أي مقاومة أو استعداد لأي هجوم كأنه يخبر ناصور بأنه يريد ان ينتهي من الحياة. فقد أنجز ماكان يعيش من أجله ،ابتلع ريقه بصعوبة و وقف ينتظر قطرات الادرينالين المتبقية من شجاعته، أصوات الغربان في كل مكان ، عواء الذئاب الجائعة تحيط بالمنزل إختفى ذلك الأمان الذي كان يحس به في تلك البلدة اللطيفة ، ظلام دامس احاط بكلا من ناصور و اجارس...

برزت فجأة ملامح أبانوخ القبيحة متوشحا سيفه الأسود ، كهل ضعيف البنية لكن جسده الهزيل ماهو الا صورة لشخص ذو قلب أسود كسواد شياطينه المرعبة، يضحك بملامحه الشريرة و قال :

- اه أجارس كنت أظن انني أيضا مدعو لهذه الحفلة الصاخبة لا أصدق أن صديقي الذي كنا ندرس معا قد أصبح عدوا لي

أجارس :

- كل واحد فينا لديه توجهاته الخاصة أنت اخترت طريقالشر تعجرفكهذا و تسلطك على البشر لن يستمر للأبد

أبانوخ :

- هل تظن انني احمق يا اجارس ، الم اخبرك من قبل ان لدي أذان و عيون في كل مكان ، الم يخبرك هذا الجني الأخضر ان أبانوخ الساحر الضعيف قد أصبح سحابة سوداء تكبر يوما بعد يوم...

أجارس :

- أعدك أيها الأحمق أن الأجيال التي ستحمل هذا الكتاب ستقضي عليك.

كاد لعاب أبانوخ أن يسيل عندما رأى زيلا ڤارانا أمامه ، لا يريد أن يفقد هذه القوى الثمينة التي ستجعل العالم ألعوبة في يديه، توشح ناصور سيفه وقال بغضب :

- الم يعلمك والداك أن لا تظهر وجها لوجهامام ناصور أيها الأحمق ، هل تريد أن تختبر ضربات سيفي

أبانوخ :

- اه اه ناصور ذو الدم الأزرق اللذيذ حامي مملكة أستاروث التي سأحولها لغبار قريبا...

ثم قال أبانوخ موجها كلامه لشياطينه ذوي الكيانات السوداء :

- اقتلوهم و احضروا لي الكتاب

امسك أجارس الكتاب و ضربه على صدر ناصور و قال :

- اخرج من هنا ، هيا الكتاب أمانة لديك

فتح أجارس دوامة زرقاء و دفع ناصور فيها و اختفى في الحال

تحولت ملامح أبانوخ الى بركان أسود ، ضغط على راحة يده ، وقع أجارس ارضا ، يحاول التنفس ، اقترب منه أبانوخ و قال بغضب :

- ساقتلك أيها الغبي ، أحضر لي زيلا ڤارانا حالا

ابتسم أجارس و قال مختنقا :

- إذا كانت قواك تكفي خذها ، أنت في عداد الموتى ستقضي عليك زيلا ڤارانا أعدك...

لفظ آخر أنفاسه ، استشاط ابانوخ غضبا ، و تحول جسده الى غراب أسود و خرج من المنزل تاركا اجارس جثة هامدة ...

ايستاروث :

فتحت الفجوة و دلف منها ناصور واقعا على أرضية قصره الملساء على‌مرأى وزراءه و ولاته و إبنيه الوحيدين مويرا و أنارجيروس ظهر أمامهم فجأة ، نزلت اليه مويرا مذعورة تلمس جسده القوي و قالت بقلب مليء بالحنان التي تُكنه لوالدها:

- أبي هل أنت بخير ؟ ماذا حدث لك يا أبي من هاجمك؟

تجاهلها ناصور و وقف و بيده الكتاب و قال :

- أغلقوا كل المنافذ ، لا أريد أي خطىء ، أستاروث معرضة للخطر في أية لحظة ، هيا هيا هيا...

أنارجيروس بنظرة استحقار فهو يكره والده كرها عجيبا ثم قال محدثا نفسه :

- عجيب أمر عالم السحر ، كيف لغبي مثل أبي أن يقود مملكة عظمى كأستاروث.

ظهرت القوى الزرقاء للعلن ، هذا ما كان يتداوله سكان العالم الاخر أو عالم السحر ، كانت الأخبار تجوب و تنتقل بسرعة البرق الى كل عشيرة ، حتى أصبح الحديث اليومي لهم ، منهم من صدق الخبر و منهم من نفى نفيا قاطعا ، في حين قوى الظلام تكبر يوم بعد يوم...

ناصور يحدث نفسه :

- قد حملتني يا أجارس مسؤولية عظيمة ، و تركتني هائما أبحث عن هذا الشخص الذي سيحمل القوى الزرقاء و يخلصنا و يخلص باقي العشائر من سحرة الظلام ، لا أدري كيف أبدأ و ما علي فعله ، أبانوخ لا يكتفي حتى يحمل كل المردة و الشياطين على رأيه، و أنا ناصور العظيم، يوما ما ستزول العظمة و يبقى الجسد يصارع فقط من أجل البقاء.

وقف أمام طاولته المستديرة، الكبيرة ، أين تجلس زوجته مانسا و ولديه أنارجيروس و مويرااجتمع أفراد العائلة ككل يوم يتناولون ، العشاء ، بقي ناصور شارد الذهن غائب عن تلك الوجبة اللذيذة وضعت مانسا يدها الباردة على يده الصلبة و قالت :

- عزيزي هل أنت بخير ؟

ناصور :

- أحس أنني أحمل جبلا عظيما فوق كتفي ، يا زوجتي الغالية اه يا ليتني لم أكن ناصور يوما.

مويرا :

- طِب خاطرا يا أبي ، المملكة تتغنى بإسمك العظيم ، فهم يعلمون أنهم رعايا ناصور ، أستاروث لن تسقط مادام أبي لازال على قيد الحياة.

أنارجيروس :

- لو كانت الغلبة بالتمني لإنقلبت أحوال الناس ، في ماذا يفيد الكلام و نحن معرضون للخطر كلماتك الدافئة لا تنفع مع عدو جاء لا يعرف الرحمة.

مانسا :

- بني ماذا دهاك أهكذا تتحدث في مجلس والدك ؟

أنارجيروس :

- قد مللت منكِ و منكم جميعا...

مويرا :

- إلزم لسانك أيها الأحمق.

وقفت مويرا و أمسكت أنارجيروس من قميصه و قالت بغضب :

- متى ستتوقف عن سذاجتك هذه؟

ناصور :

- يكفي ، إذهب يا بني...

ناصور :

- مويرا ، أريدكِ حالا...

مشت مويرا مع والدها نحو ممر طويل يطل على ساحة كبيرة تتوسط القصر فيها من الجمال ما يجعلك تنبهر من عظمة هذه الهندسة العجيبة.

ربت ناصور على كتفي مويرا و قال بصوت خافت :

- قد حُملت مسؤولية كبيرة يا إبنتي و لابد لي أن أسير في نهجها.

مويرا :

- ماذا تقصد يا أبي ؟

ناصور :

- إن أنا مت يوما ، فأنتِ من تقوم على أمور و شؤون المملكة فكما تعلمين لا أثق بأخيك أنارجيروس.

مويرا :

- أبتي لا تقل هذا ، لازلت جبلا عظيما يهابه الجميع.

ناصور :

- لا يبقى من القوة الا جسد هزيل تموت خلاياه يوما بعد يوم

مويرا :

- حسنا يا أبي كما تشاء ، أعدك أنني سأحافظ على العهد الذي أقسمت عليه يوم توليك الملك على أستاروث.

سايا :

- هل أنتِ مجنونة يا سايا ، من قال لك أن تغادري القبيلة دون علمي ؟ ألم أقل لكِ ، أننا معرضون للغزو ، و حدودنا لم تعد آمنة ، الحياة في عالم السحر تضيق و سحرة الظلام يهددوننا بالغزو خاصة و نحن عشيرة المتلبسون ، يريدون قوانا ، يريدون ، القضاء علينا و على نسلنا ، قد ظهر ساحر قذر يدعى أبانوخ قد فرض سيطرته على العديد من العشائر ، لم أعهد يوما عصيتني فيه يا بنيتي

سايا :

- أبي ..أبي ، منذ متى و الى متى سيستمر هذا التخويف ، قد مللت من هذه الأحاديث الكاذبة ، عفوا ، عشيرتنا قوية و ملكنا أيضا قوي ، و أنا أحب التجوال وسط البشر فهم طيبون و ليسوا قذرين كما أخبرنا جدنا مازر.

صيزر :

- اخ اخ لسانك طويل كلسان والدتك ، إفعلي ما يحلوا لك لكن ستتحملين العواقب عندما يكتشف الجنود خروجك من القبيلة.

نظرت سايا الى المرآة برزت ملامح وجهها الغريبة ، قرون عريضة على حواف جبهتها تميل حتى مؤخرة رأسها، عيون ضيقة تشبه لحد كبير عيون القط البري ، أنف و فمدقيقان ، جسد يكسوه شعر متوسط الحجم ذو لون رمادي،ذيل طويل نهايته كشعلة سوداء ، أنياب دقيقة و أيادي ذات مخالب سوداء حادة ، أقدام تشبه أرجل حيوان الكنغر.

جلست على كرسي خشبي و راحت تمشط شعرها الأسود الأملس و لازال والدها يعاتبها ، استمرت بالتحديق نحو شكلها الغريب و قالت في قرارة نفسها :

- تمنيت لو كنت بشرية ، بجسد امرأة ، أتزين و البس افخم الموديلات ، و أتزوج أجمل الرجال ، و أعمل في أرقى المباني

رفعت رأسها للسقف و قالت :

- يالها من حياة مملة الى متى ستستمر الحياة في هذه الخيم البالية...

خرجت من خيمتها و راحت تلهو مع بعض النسوة ، جلست معهن لفترة من الزمن ، ثم نهضت من مجلسهم التي تعتبره تافها ، لأن أحاديثهن بدائية ، دائما ما تدور حول أساطير و حوادث مر عليها الدهر.

تنقلت تتمشى تشاهد تفاصيل تلك القبيلة الغريبة ، سكانها يسكونون خيم صنعت من الجلود الحيوانية ، الدائرية و منها المستطيلة على عدد أفراد العائلة ، يستعملون نوع من البهائم التي لا وجود لها في حياة البشر ، غريب جدا أشكالهم ، أطفالهم يقفزون و يمرحون و يطرحون من أنوفهم أصوات كصوت بعض الطيور التي تسمعها الا في المحميات الكبيرة ، شبابهم ذوي اجساد عريضة و أشكالهم تختلتف من شخص لآخر ، عنيفون جدا حتى في مزاحهم، سايا معروفة في ذلك الوسط بالقزمة ، لأنها قصيرة مقارنة بأقرانها لكنها تجد متعة في ذلك ، فهي تحب طولها بل و مفتونة بنفسها فهي ترى نفسها جميلة الجميلات.

عادت الى خيمتها مساءً ، مشطت خصلات شعرها الملساء استعدادا للنوم ، بقيت تتسامر مع نفسها و كأنها تستنسخ نفسها

سايا :

- هل البشر حقابشعون و عدوانيون لا اظن أن تلك الوجوه ، الجميلة تحمل شرا دفينا ، ماذا لوكانوا كذلك الا اذا رأو أشياء خارقة للعادة مثلنا نحن معشر الجن ، همم لا يهمني المهم أنني إستطعت الولوج لعالمهم و التسكع وسط شوارعهم و اشتمام رائحة عطورهم و رؤية ملابسهم الجميلة ، غطت رأسها بلحاف يقيها برد الليل و غاصت في نوم عميق...
- سايا سايا
- اه من ؟

استيقظت سايا مخطوفة تسمع شخصا ما يناديها قالت :

- أبي هل هذا أنت؟

ضربت رأسها و قالت :

- اه سايا الجميلة أصبحتي كثيرة الهذيان هذه الأيام

التقطت امام فراشها كوبا من الماء تناولته كأنه كوب من الشاي ، ثم سمعت ذات الصوت ينادي عليها أسقطت كوب الماء من يدها و نهضت و كشرت عن أنيابها الصغيرة ثم قالت مراقبة المكان :

- من انت ماذا تريد مني ؟
- سايا نحن بحاجة اليك
- تحتاجني في ماذا ؟

قال المتحدث:

- سيري بمحاذاة الغابة و ستجديني أمام جبل روانا...

خرجت سايا تتمشى و عيناها تبرقان في ذلك الظلام الموحش اختبأت من بعض الجنود الذين كانوا يحرسون القبيلة ليلا خاصة بعدما جاءهم خبر أن أبانوخ يستولي على عشائر الجن ، بعد مدة من السير المتواصل وقفت سايا امام جبل روانا ، ظهر من بين الأشجار جسد رجل ضخم الجثة يرتدي لحافا أسودا، كأنه يختبئ من شيء ما قالت سايا :

- من أنت؟

قال المتحدث :

- ناصور ملك مملكة أستاروث

استغربت سايا و قالت متعجبة :

- ملك أستاروث يزور سايا الفقيرة ؟

قال :

- و من لا يعرف سايا الجنية التي تتسكع مع البشر

قالت :

- هل هذا إطراء أم عتاب كما يعاتبني والدي ؟

قال :

- بل إطراء ، أنت شجاعة مادمت تتواصلين مع البشر

قالت :

- و لما العجب اليسوا مخلوقات مثلنا ؟

ناصور :

- لم تخطىء توقعاتي

سايا :

- ماذا ؟

ناصور:

- سايا أحتاجك في مهمة

سايا :

- و ماهي ؟

ناصور :

- أنت الشخص الوحيد الذي يمكنه الولوج لعالم البشر

سايا :

- حسنا و بعد ؟

ناصور :

- أريد منك أن تقومي بتوصيل كتاب القوى الزرقاء لشخص ما

سايا :

- ماذا القوى الزرقاء اليست تلك القوى العجيبة التي يتحدث عنها الجميع؟

ناصور :

- نعم بالضبط

سايا :

- إذا لم تكن مجرد خرافة نسجها جدي مازر

تبسم ناصور و قال :

- أنت الوحيدة التي أثق بها في عشيرتكم

سايا :

- كيف تثق بي و انت لا تعرفني ؟

ناصور :

- بل أعرفك اكثر من نفسك

سايا :

- ماذا ؟

ناصور :

- هذا ليس وقت الحديث ، هل يمكنك أن تقومي بهذه الوظيفة؟

سايا :

- همم ، حسنا

سحب ناصور من تحت درعه الكتاب و اعطاه لسايا ، تحسست غلافه و حاولت فتحه لكن ناصور منعها و قال :

- ستحرقك القوى الزرقاء إن قمتِ بفتحه ، فهذا يخص البشر فقط

سايا :

- و من صاحب هذا الكتاب

ناصور :

- فتاة عشرينية تسكن في مدينة تسمى قسنطينة

سايا :

- و أين يقع هذا المكان ؟كيف سأصل اليه

ناصور :

- لا تقلقي ، سأرسلك الى هناك في رمشة عين

سايا :

- الآن ؟

ناصور :

- إذا لم يكن لديك مانع

صوت صراخ قادم بإتجاه القبيلة ، نار و دخان يتصاعد من الخيم أصوات الجنود يتقاتلون و أصوات سيوفهم تضرب بقوة ، عواء ذئاب ، و اصوات غيلان تدمر الأخضر و اليابس ، نظرت سايا الى ناصور و قالت بخوف ظاهر من نبرة كلامها :

- مالذي يجري ؟

ناصور :

- سايا أرجوك غادري هذا المكان فسحرة الظلام هاجموا قبيلتك

سايا و الدموع على وشك السقوط :

- أمي و أبي في خطر ، لن أدع هؤلاء القتلة أحياء ان لمسوا شعرة من والداي

أمسكها ناصور من يديها و قال بحزم :

- سايا أرجوك ، أنت من يمكنه الوصول للبشرية

سايا :

- هل تهزأ بي قبيلتي تتعرض للهجوم

ناصور :

- سايا انت الشخص الوحيد في عالم السحر من يمكنه أن يسلم القوى الزرقاء للشخص الذي سيخلصنا من سحرة الظلام قبيلتك و حتى مملكتي هالكة لا محالة ، أرجوا أن نكون سببا في تحرير القوى الزرقاء التي ستحارب الشر حتى لو فارقنا الحياة.

تنهدت سايا و قالت بدموع الحزن على قبيلتها :

- حسنا ، سأجعل هذه المهمة فداء لقبيلتي و لوالدي

فتح ناصور فجوة انتقال و قال :

- سأتواصل معك من أجل الفتاة

قفزت سايا داخل الفجوة و اختفت...

في الجهة الأخرى من العالم ، مخلوقات أخرى تعيش في بعد آخر عن ذلك العالم الغريب ، مخلوقات خلقت من طين نفخ الله فيها من روحه ، أنهم البشر ، فضلهم الله على كثير من خلقه ، يعيشون ، و يأكلون و يتناسلون ، و يلبسون و يعملون ، إنها الفطرة البشرية التي ،خلقوا من أجلها ، لكن الصراع بين الخير و الشر قائم بينهم هم أيضا فنحن و البعد الآخر على كفة واحدة و كلانا ندعى الثقلان، تختلف تركيبة تكويننا و نختلف في العديد من الأمور.

في غرفة صغيرة لا تسمع فيها حسيسا و لا وزوزة سوى صوتها و هي تغط في نوم عميق ، كانت صاحبة الفخامة السيدة سوسي أميرة مملكة النوم العظمى تتدحرج و تتمتم بشفتيها داخل فراشها الدافئ و تشاهد أحلامها الصغيرة ، التي لا تحب اي أحد ان يخطفها من تلك المتعة و تلك المغامرة التي تنتظرها كل ليلة ، قاطع غفوتها صوت طرقات والدتها على الباب و قالت بصوت مرتفع

- سهام استيقظي يا أيتها الكسولة كم مرة أقول لك فيها أن تنامي باكرا

تشقلبت السيدة سوسي الى الجانب الآخر و قد بدأت تعابير وجهها البريئ تتحول الى موجة غضب ، كيف لا و هي للتو كانت تعيش مغامرة في الأراضي العجيبة التي تنسجها بنات أفكارها ليلا...

استيقظت سوسي من الفراش بصعوبة ، فتحت يديها و أرخت عضلاتها كالقطط ، حمحمت بصوتها الأنثوي العذب ، دلكت عينيها البنيتين البندقيتين

حملقت في الغرفة و كأنها لأول مرة تراها و قالت بتعجب :

- ماهذا الضباب الذي اشاهده ، لماذا الصورة غير واضحة اه نظاراتي ، متى سأتخلص من هذه الزجاجات المزعجة، لكن الدراسات الحديثة التي قرأت عنها في الفايسبوك تقول أن ذوي النظارات غالبا ما تكون عيونهم جميلة ، هل فعلا عيناي جميلتان ، و لما لا ؟ يقولون أن أصحاب العيون البنية تكون لديهم كاريزما عالية

وقفت بجسدها الثقيل حركت نفسها يمينا و شمالا ، تستعيد توازنها رتبت سريرها و قالت :

- لا تقلق يا فراشي العزيز ، سأعود اليك قريبا فأنت الوحيد الذي يفهمني في هذا الكون

التقطت هاتفها من الشاحن و دخلت تشاهد صور و فيديوهات القطط الصغيرة فهي مولوعة بهم خاصة عندما تتغير ملامحها و هي تشاهد احدى المقاطع الظريفة ، تضحك تارة و تضغط على أسنانها تارة عندما تبرز تلك الغريزة العنيفة اتجاه الأشياء اللطيفة...

خرجت من الغرفة و توجهت نحو المطبخ ، بينما كانت والدتها تغسل الأواني ، و تقطع بعض الخضروات لتحضير وجبةالغذاء قالت سوسي :

- لماذا يا أمي دائما ماتنتشلينني من أحلام كنت قد بدأت أغوص في أعماقها

التفتت اليها والدتها بنظرة حادة و قالت :

- ماهو دورك في الحياة ؟

سوسي :

- أممم أنام ، اه أمي النوم ممتع جدا ، لماذا لا تحبين النوم

الوالدة :

- و من منا لا يحب النوم ، لكن لكل شيء وقت لكن أنت اليس هناك شيء آخر تفعلينه من غير النوم

سوسي :

- أه قد نسيت باننا نملك بقرة حلوب و قطيع من الدجاج ، الذي يضع يوميا البيض ، و لدينا قطعة أرض مغروس فيها كل انواع الخضروات

الوالدة :

- كل الكائنات الحية تستيقظ باكرا حتى الكائنات المجهرية التي لا ترى بالعين المجردة الا أنت تصبحين كالميت لولا نبضات قلبك لظننت أنك فارقت الحياة

وضعت سوسي يدها على خصرها بحركة طفولية و قالت انتما لم توافقا على خروجي من المنزل و البحث عن عمل اذا لماذا استيقظ باكرا ؟

قالت والدتها :

- لماذا تريدين العمل و كل شيئ متوفر لديك الهاتف ، الانترنت الأكل ، الملابس ، ماذا أيضا ، أم تريدين البحث عن فارس ، أحلامك ؟ ، و هل طلبت شيئا ما و لم يوفره لك والدك ؟

قالت :

- لكن يا أمي أريد أن أحس بأن لدي حياة و مستقبل علي السعي في تحقيقه ، اليس عيبا أن تكون فتاة بمثل سني حبيسة في المنزل تشاهد بعينيها مستقبلها و هو يضيع

قالت والدتها و قد بدأت تضغط على أحد الأواني بعصبية :

- مستقبلك سيكون في منزل زوجك ، و هذه الأفكار ليست من صنيعك بل هي من ما تشاهديه في الانترنت ، و لا تتكلمي في هذا الأمر امام والدك ، فأنت تعلمين كيف ستكون ردة فعله.

انتفضت سوسي بعصبية و عادت الى غرفتها و راحت تحملق في زواياها و تقول :

- الفرق بيني و بين المسجون سوى هذه النافذة التي تطل على هذا الشارع التعيس ، حياة بلاهدف أي حماس سيكون فيها.

فتحت نافذتها كي تستنشق بعض الهواء النقي لكنها اصطدمت بنسمة هواء باردة ارتعشت اطرافها و تزعزعت اسنانها ، عادت تجري الى سريرها ، و دخلت تحت غطائها و عانقت وسادتها حاولت النوم مجددا لكن هاتفها رن والدها يتصل :

- سهام ، هيا انا امام المنزل

سهام :

- الى أين ؟

الوالد :

- هل نسيت ايتها البلهاء ، اليوم هو موعدي عند طبيب الأعصاب ، ماذا هل مازلتي في الفراش

سوسي :

- لا أبي انا ..انا نعم اعتذر انا قادمة 5 دقائق من فضلك...حسنا

انتفضت سوسي من سريرها و غيرت ملابسها بسرعة فهي تخاف والدها كثيرا ، و تحبه كثيرا أيضا ، فهي ترى فيه الأمان و الحنان ماهي الا دقائق حتى وقفت أمام السيارة

سايا :

إنقشعت تلك الغمامة الرمادية و إستبانت من بينها مباني تبدو قديمة و بعضها مهترئ لكنها في العصر الحديث أطلت سايا مستلقية على الأرض ، وقفت على قدميها و الدوار يلعب بجسدها العجيب ، التفت يمينا و شمالا ، راحت تتمشى وسط مدينة قسنطينة العريقة منبهرة بمبانيها و جسورها المعلقة ، لأول مرة تشاهد مدينة معلقة في الهواء بل مدينة مبنية فوق صخرة كبيرة حدثت نفسها و قالت :

- مدينة جميلة ، ليست كباقي المدن التي تجولت فيها

وصلت بها قدماها الى جسر سيدي مسيد دخلت تتمشى على طريقه و الرياح تهزه هزا ، لوهلة ستظن أنك تطير من تلك الحركة التي تحس بها و أنت تقف في جوفه، و تنظر الى تلك الأضواء الزاهية التي تكسو حباله ، شهقت من ذلك المنظر الجميل، التقطت أنفاسها بعد رؤيتها لذلك العلو الهائل الذي وضع عليه جسر سيدي مسيد ، قالت بإنبهار :

- لم أتوقع ان البشر يمكنهم أن يقوموا بمشاريع هندسية مثل هذه

تكلم ناصور بصوته الغليظ :

- سايا ، قد تتبعك شياطين أبانوخ اتمنى أن تكوني بخير

قالت سايا :

- لا تقلق يا سيد ناصور سايا أيضا يمكنها أن تتحول الى شيطانة

ناصور :

- إغمضي عيناك سترين الآن الفتاة التي ستحمل زيلا ڤارانا

أغمضت سايا عيناها و رأت صورة سوسي ، قالت :

- و أين أجدها
- قال :هي الآن في طريقها الى طبيب والدها

غربان نزلت من السماء استقرت و انسكبت ارضا ، غمرت المكان بدخانها و تحولت الى كيانات سوداء ، أحاطت سايا من كل جانب كشرت سايا عن أنيابها و برزت مخالبها الحادة و قالت بصوت خشن شياطين ابانوخ اللعينة ، تعالوا الي ، انطلقت تلك الشياطين بسرعة مداهمة سايا ، قفزت بقدميها القويتين حتى ارتطمت اجساد الكيانات في بعضها البعض ، تشقلبت للخلف ، عادت اليها الكيانات و استلت من تحت رداءها الأسود سيوفا سوداء حادة ، هاجموا سايا لكن سايا تصدت لهم بسهولة ، رفع احد الكيانات يديه في السماء ، مستدعيا أمرا ما ، ماهي الا لحظات حتى ظهرت مجموعة من الغيلان القوية ، ذوي الاجساد المفتولة ، وجوههم مخيفة و أنيابهم بارزة على شفاههم الكبيرة ، يحملون في أيديهم مطارق و فؤوسا حادة يمتطون حيوانات تشبه لتلك الكائنات المرعبة التي نشاهدها في ، الأفلام ، انطلقوا نحوها...

هربت سايا و راحت تقفز من مكان الى مكان ، و كلاب أبانوخ يلحقون بها ، فهم يعلمون انها تحمل القوى الزرقاء ، توقفت عند ممر ضيق نهايته مسدودة ، بدأت تلك الغيلان تقترب منها ببطىء متعطشون لدهسها بأسلحتهم الضخمة راحو يتدافعون في ذلك الضيق فهم لا يعرفون سوى القتل و التدمير و هذا ما جعل سايا تقاومهم بكل جوارحها ، أمسكت سايا الكتاب و فتحته في وجوههم المسخة ، أحرقتهم بالقوى الزرقاء التي يحتويها الكتاب

قفزت سايا فوقهم و انطلقت تجري ، تبحث من مكان الى مكان لعلها تتصادف بحاملة القوى الزرقاء و تنهي هذا الأمر

واصلت الجري بعدما فقد الغيلان أثرها ، تلبست بجسد فتاة كي لا يتعرف عليها شياطين أبانوخ، خبأت الكتاب في حزام بنطالها و توغلت داخل المباني حتى رمقتها تقف أمام باب العمارة...

صعدت سوسي السيارة ، والدها كالعادة :

- حزام الأمان ، ضعي رخصة السياقة الخاصة بك هنا ، كما علمتك مسبقا السياقة تعتمد على الفطنة و الحنكة

سوسي بضجر :

- أبي هي فقط سيارة و ليست باخرة او طائرة خاصة

الوالد :

- نعم لهذا قمتِ بكسر مقبض الباب الخلفي

سوسي :

- لست انا ربما هي قطط الحي

الوالد :

- اه معك حق قطط الحي قوية لدرجة ان تدمر شيئا لا يدمر الا بالمطرقة

شغلت محرك السيارة و انطلقت تجري و تزيد السرعة كأنها في مضمار فورميلاوان ، والدها يراقب الطريق و عيناه تنظران الى المرايا و كأنه هو السائق :

- سهام انظري الى المرآة ، سيارة خلفك تريد تجاوزك

- سهام اضغطي على الفرامل كم مرة أقول لك فيها ان لا تتوقفي بهذه الطريقة
- سهام هذا المنعرج خطير

زفرت سوسي و قالت مخاطبة نفسها :

- ما بالهم انا سائقة محترفة ، تلك الدراسات الغبية التي تأكد أن النساء لا يعرفون القيادة لا تنطبق على سوسي ، ثم إن رخصة السياقة الخاصة بي حزت عليها قبل خمس سنوات أه أه ماذا لو كنت استطيع الطيران بدلا من هذا المقود اللعين الذي يلعب على اوتار أعصابي

وصلت سوسي الى الطبيب ، ركنت السيارة بجانب العمارة و صعدت تقفز كالأطفال على الدرج ، نظر اليها والدها معاتبا و قال :

- أشت الناس نيام

سوسي :

- أبي انها العاشرة صباحا لا اظن ان هناك من ينام أكثر مني في هذا الكوكب

الوالد :

- نعم ليس لدي أدنى شك بأن ابنتي الوحيدة هي الحائزة على جائزة غينيس للأرقام القياسية

ضحكت سوسي و دلفا كلاهما الى العيادة ، جلس والدها في قاعة الانتظار الخاصة با الرجال ، و جلست سوسي مع النساء في الجهة الأخرى ، جلست تحملق في النسوة و هن يتحدثن عن أمور لا تحب سوسي سماعها ، خاصة تلك الأحاديث التي تدور حول ازواجهن فهي

فتاة تعشق القراءة و تحب القطط و تحب كل مايتعلق بالتكنولوجيا، أما المواضيع التي تتعلق بالرجال و الحياة الزوجية بصفة عامة لا تحب سمعاها و لا الخوض فيها ، حتى انها اخبرت والدتها يوما أنها تريد ان تتبنى مجموعة من القطط بدلا من الزواج من رجل لا يعرف الا الصراخ و النرفزة ، تضايقت و خرجت من هناك على امل أن تنتهي جلسة والدها قريبا فهي تريد العودة الى المنزل و ، الجلوس امام شاشة التلفاز و تناول حبات الفوشار اللذيذة التي تعدها والدتها ، وقفت عند ساحة العمارة تستنشق نسمات الهواء المختلطة بروائح طعام البيوت المجاورة ، سمعت قرير بطنها الصغيرة معلنة عن جوع لا يصمت الا بتناول شيء لذيذ ، أدخلت يدها في جيب معطفها تبحث عن شيء ما يسكت قرير معدتها ريثما تعود الى المنزل ، ماذا علكة ؟ و ماذا تفعل هذه الصغيرة في معدة تزمجر جوعا ، تغير مزاجها عندما تصادفت مع بعض القطط الصغيرة ، جلست تداعبهم و تلعب معهم بل تحدثهم أيضا لا أدري ربما تفهم لغتهم و هم يفهمونها ، فهي تحب كل الكائنات الصغيرة و تعشق الجلوس وسطهم و هم يتشبثون بملابسها ، بينما هي منهمكة مع مواء القطط الصغيرة ، جائت فتاة عشرينية تجري يبدو عليها الخوف و الذعر تحتضن كتابا بيديها ، هربت كل القطط التي كانت سوسي تلهوا معهم ، ما جعلها تبرق غضبا ، و قالت صارخة في وجه الفتاة :

- يا غبية لقد أفزعتي صغاري مابك ، اليس الأجدر بفتاة بمثل سنك ان تمشي على استحياء

توقفت الفتاة تلهث امام سوسي و ضربات قلبها توشك على التوقف تلتفت يمينا و شمالا بخوف و كانها تترقب وصول شيء كان ، يتتبعها ، أمسكت الكتاب بكلتا يديها و قدمته لسوسي و عيناها امتلأت دموعا و قالت :

- و أخيرا وجدتك هذا يخصك ، أرجوك انت أملنا الوحيد قد ذقت ذرعا حتى وصلت اليك

قالت سوسي بإندهاش :

- ماهذا ؟ و من أنت ؟

قالت الفتاة :

- قلت يخصك ، يخصك انت

سوسي :

- كتاب ماذا هذا ؟ لماذا ترتعشين ؟ هل تشعرين بالبرد ؟ تعالي معي القليل من الماء ارتشفيه حتى تهدأ روحك

قالت الفتاة :

- لا أريد ، لن تفهمي مقصودي الآن أراك من الجاهلين في الأمور الفيزيائية

سوسي :

- همم كم أكره مادة الفيزياء مر علي الدهر منذ أن حملت فيها آخر كتاب مدرسي في يدي

امسكت الفتاة الكتاب و قدمته لسوسي رغما عنها و قالت بعيون محمرة :

- الوداع

التفتت خلفها و فتحت عيناها فزعا من شيء تراه الا هي و انطلقت تجري و تركت سوسي مبعثرة من تصرفاتها المريبة أمسكت الكتاب و أخذت تحملق فيه بعينيها البنيتين بتعجب ، و قالت في قرارة نفسها :

- يبدو هذا الكتاب قديما جدا ، لم يسبق لي أن رأيت مثله ، يا الاهي ماذا لو سرقته هذه الغريبة من متحف ما ؟

الكتاب متوسط الحجم و غليظ، تبدو عدد صفحاته أكثر من خمسمائة صفحة،حوافه مهترئة ، أوراقه بنية تفوح منها رائحة التراب او رائحة القدم،غلافه مطروز بنوع قديم من الخيوط الذهبية ، يتوسط غلافه رمز سيفين متقاطعان ذهبيان

راحت تلامس غلافه الأسود عليه بعض الكدمات ربما تشكلت من ضربات الزمن أكيد مر عليه زمن طويل ، في تلك اللحظة و هي تحمل الكتاب ، كانت تدور حولها أحداث مهولة و هي لا تدري ، مجموعة كبيرة من الكيانات السوداء تحيط بها من كل جانب يحاولون نزع الكتاب من يديها كانت أيديهم السوداء تخترق سوسي كأنها ليست موجودة حاول أحدهم ضربها بسوط غليظ ، لكن دون جدوى مر عليها كما يمر السهم في الضباب ، خبأت سوسي الكتاب في حقيبتها و أحست بشيء ما يحيط بها لكنها لا تدري ماهو أحست بضيق شديد في صدرها و ارتفعت نبضات قلبها لوهلة ظنت أنها ستفقد الوعي ، راحت تتمشى بقدمين متثاقلتين، عادت الى الطبيب ، كان والدها قد فرغ للتو من جلسته لاحظ تغير لون وجهها و بروز قطرات العرق على جبهتها

قال :

- هل انت بخير يا صغيرتي ؟

سوسي :

- نعم أبي لكنني احس بتعب شديد ، لا أدري ما سببه كنت للتو في حال أفضل.

رش عليها والدها قطرات من الماء البارد وضعت رأسها على كتفه و غفت قليلا في حضنه، ذلك الحضن الدافئ الذي يعيدها للحياة ، عندما تشعر بالضعف و الهوان ، عادت سوسي و والدها الى المنزل في الطريق استسلمت للنعاس و نامت الى أن استفاقت على يالدها و هو يربت على خدها بلطف ، هيا صغيرتي قد وصلنا.

دخلت سوسي الى البيت بعد يوم شاق ، وضعت حقيبتها فوق مكتبها الصغير ، ارتمت في سريرها الذي يمتص تعبها ، وراحت تحملق في سقف الغرفة كسائر الأيام، انتفضت من سريرها و راحت الى حقيبتها سحبت الكتاب و تحركت في نفسها تلك الغريزة الطفولية التي تمتاز بها الأنثى،اغلقت باب الغرفة جلست في مكتبها فتحت الكتاب بحذر، كانت أوراقه متلاصقة في بعضها البعض ، بدا لها أنه لم يفتح منذ مدة طويلة ، استنشقت رائحة الرطوبة و رائحة تلك الأوراق العتيقة ، لامست أناملها شيئا قديما جدا ، هل تعرف ما معنى شيئا قديما ، أي أنه مر عليه عقود من الزمن ، راحت تقلبه صفحة بصفحة لكنها لم تجد شيئا سوى أوراق بنية فارغة ، قالت في نفسها :

- ماهذا ؟كتاب فارغ ؟هل تلك الفتاة تهزأ بي ؟

ضيقت عيناها في محاولة منها رؤية بعض الأشكال الغريبة المكتوبة بخط قريب الى لون الورقة ، حملقت مطولا حتى كادت أن تغفوا و هي تنظر الى تلك الكتابات ، أحضرت قلم رصاص حاولت اعادة الكتابة فوق بعض الاشكال استطاعت رؤيتها بصعوبة لكنها ، اندهشت عندما اختفى ما كتبته و كأن شيئا ما قام بمسحه اندهشت و قالت :

- يالا الغرابة أين و كيف ؟

ثم سمعت تلك النغمة من والدتها و قاطعتها من تلك اللحظات الغريبة :

- سهام تعالي اطبخي لوالدك الغذاء و هناك بعض الملابس اغسليها جيدا

ضغطت سوسي على اسنانها بغضب و أغلقت الكتاب بعنف، تسرب بعض الغبار من طياته ، غبار ليس كأي غبار اعمى عيناها ، راحت تمسح عينيها بأصابعها حتى ظهرت امامها بعض العبارات مكتوبة بلون أزرق سماوي يتوهج زرقة فتحت عينيها بسرعة و قالت :

- ماهذا اخ عيناي الجميلتان أصبحتا تتخيلان كثيرا هذه الأيام اللعنة عليك أيها الكتاب ، كم عمرك لماذا تحمل كل هذا الغبار و هذه الرطوبة ، وضعته في درج مكتبها و راحت تلبي نداء والدتها ...

سايا :

ضربات قلبها تسبق قدميها و هي تجري و تلتفت خلفها و تلك الغيلان القبيحة تلحق بها ، بدأت ملامح التعب تظهر على عينيها الضيقتين ، لم تعد تقوى على الهروب ، غيرت شكلها مجددا ، لكن كان سهلا على الكيانات السوداء التي تطوف في السماء من كشف هويتها في ثوان، طوفان من المخلوقات البشعة يريدون النيل منها و هي وحيدة بينهم تصارع من اجل النجاة و كأنها في حلم من الأحلام المزعجة ، حوصرت مجددا في مكان ضيق ، و لا مجال للهروب ليس معها أحد تدمرت عشيرتها و قتل والدها و والدتها اللذان كان كجدار يحميها من كل سوء ، اغرورقت عيناها حزنا الى ما آلت اليه نزلت قطرات من الدموع ، لكنها حافظت على بسالتها و قوتها ، لا تريد أن تموت بهذه السهولة ، كشرت عن أنيابها و زمجرت في وجه تلك الغيلان البشعة معلنة عن قدرتها على مواجهة الجميع.

تقدم اليها أحد الغيلان و قال بصوته الغليظ :

- هاتي الكتاب إذا أردت النجاة

سايا :

- ليس معي ايها المسخ ،إذا كنت تريده إذهب و أحضره بنفسك سأحسابكم على كل مافعلتموه بعشيرتي

ضرب الغول مطرقته الثقيلة أرضا و قال بصوته المخيف سأقتلك هاجمها كل من الغيلان و الكيانات السوداء ، راحت سايا تقاتلهم بشراسة ، تضرب بقدميها و يديها القويتين، دفعت عنها بعضا من الضربات التي كانت تنزل على جسدها و خلفت عنها نزيفا نزل من فمها ، غرس أحد الكيانات السوداء جزءا من سيفه الحاد في قدمها

وقعت سايا أرضا و لم تعد تقوى على الوقوف صرخت بأعلى صوتها عندما ضُربت بسوط شديد على ظهرها اوقعها ارضا و سلخ ظهرها، راحت تزحف بيديها محاولةً النجاة و قدمها المصابة تنزف دما سحبها أحد الغيلان من قدمها و قال :

- هذا جزاء من يخالف امر سيدنا

ضغط على قدمها المصابة ، صرخت سايا حتى دمعت عيناها من شدة الألم ، صدح بصوته و قال :

- أين الكتاب ، أين الكتاب

ضحكت سايا رغم الألم وقالت :

- جحيم القوى الزرقاء قادم اليكم يا عبدة أبانوخ

رفعها بيده العريضة و ضغط على رقبتها قطع عنها التنفس احمرت عيناها و برزت اوردتها الخضراء حتى كادت تلفظ انفاسها ،ثم رماها و ارتطم جسدها بعنف بالجدار ، غابت عن الوعي و ارتخت يدياها القويتان اللتان كانتا منذ قليل تبرحهم ضربا ، توقف أنينها و سكنت روحها و لم تعد تعي ماسيحدث لها.

تايغر :

وثب كالقطط ، لكنه ليس قطا ، قفزاته كانت تهز الأرض هزا ، ظهر خياله العملاق على الحيطان ، ضرب قدمه أرضا ، ارتفع التراب من قوة مخالبه ، زمجر كليث جائع ، بل هو نمر جائع ، مخالبه تصل الى منتصف رقبته ، لونه الأبيض و خطوط سوداء تقطع جسده المفتول ، توجهت الأنظار نحوه كان يقف قبالتهم متحديا كل من كانت له الطاقة على مواجهته ، انقض على الغيلان يضربهم ضربا و يرمي بأجسادهم الثقيلة بعثرهم كما تبعثر الرياح رمال الصحاري ، راح يتقدم اليهم بعيون غاضبة وثب مجددا و ارتفع جسده في السماء و وقع على أحد الغيلان و قيد يديه العريضتين ، هشم رأسه و قطع أمعائه ، بث الرعب في نفوس كلاب أبانوخ ، رفع رأسه برزت ملامح وجهه التي غطتها دماء ذلك الغول القبيح ، لعق الدماء العالقة بين أسنانه ، لم يتجرأ أي أحد على مهاجمة هذا النمر القوي ، كانوا كلهم يعودون للخلف ، لم يستطيع أي احد أن يغامر بحياته مع نمر لا يهزم ، قال :

- أخبروا سيدكم أن تايجر مازال على قيد الحياة

دوى بصوته المرعب ، ارتعشت تلك الكائنات الشيطانية هربت فزعا دون عودة .

فتحت سايا عيناها وجدته يقف قبالتها و ينظر اليها ، ارتعشت فرائصها و قالت بصوت مرتعش :

- من أنت

قال :

- تايجر ملك الغابة الملونة ، هل انت بخير ؟

سايا :

- لا أظن

تايجر :

- لا بأس عليك أنت في أمان

دفعت سايا جسدها بعيدا عن الجدار و صرخت حتى بكت من شدة الألم ، كان قد تمكن منها أحد الكيانات السوداء و غرس في في بطنها خنجرا حادا لامس أحشاء بطنها ، نظر تايجر للأرض رق قلبه لحالها عندما رأى بركة من دماء سايا ، قال :

- قاتلتِ بشرف يا إبنة صايزر

قالت :

- و هل تعرف أبي ؟

قال بإعتزاز :

- لولا صايزر لما كانت هناك فتاة شجاعة مثلك ، قد أقدمت على شيء كبير ، بفضلك القوى الزرقاء وصلت لصاحبها

سايا بدموع تنزل على خديها :

- لكن لا أظن أنني سأعيش لأرى القوى الزرقاء و هي تحلق في السماء

استسلمت للألم، وضعت رأسها أرضا و راحت تنظر لزرقة السماء و قالت :

- قد حانت النومة التي لا بعدها نومة...

ثمفتحت عيناها معلنة عن خروج روحها .

نظر اليها تايجر و قال :

- سيظل اسمك خالدا في تاريخ عالم السحر يا سايا

حملها على ظهره و انطلق بها الى الغابة الملونة أين تم دفنها و ادراج اسمها مِن مَن قالتوا و خسروا أرواحهم من أجل الوصول الى هدف نبيل.

عادت سوسي بخطوات متثاقلة الى غرفتها مساء بعد مشقة الطبخ و الغسيل ارتمت على سريرها ، فتحت يديها و ارخت عضلاتها ، تريد أن تستعيد القليل من الطاقة التي تستهلكها يوميا في أمور المنزل أغمضت عيناها ، ثم إنقبض قلبها و إغرورقت عيناها ، و راحت تحدث نفسها بصوت مرتعش قائلة :

- هل انا آلة ام انسان الا يحق لي أن أعيش كما أريد ، لماذا أحيا مأمورة ، سهام إفعلي كذا ، سهام اذهبي الى البقالة ، سهام إحملي هذه ، لست أقول هذا من باب التذمر لكن أريد أن أجرب حياة فتاة طموحة تعيش أحلا مها كما تريد هي لا كما يريد والديها أحبكما يا والداي لكن صدقا القيود كثيرة و السلاسل تحجب عني أضواء المستقبل، أريد بشدة أن أكتشف الحياة خارج هذا المنزل ، لماذا لا يتكرر معي سيناريو سندريلا و أصبح أميرة ، لماذا لا يبرز اسمي يوما ما بين النساء اللاتي صعدن سلم النجاح دون عودة

انكمشت في سريرها و راحت تنظر بشرود أحست بأن حياتها بلا معنى ، مع أنها ذكية و تملك الكثير من المؤهلات لتكون ناجحة لكنها تحس بأنها مسجونة أو مقيدة ، جميلة العينين لم تعد تقوى على البوح بذلك الحريق الذي يكوي قلبها

هل يجب ان يكون مستقبلها في منزل زوجها ، وقفت و الدموع تنهمر على خديها ثم قالت :

- أي قانون هذا الذي يفرض على مستقبلي أن يكون بمنزل زوجي

ثم جلست في سريرها و قالت :

- هاه ماذا أفعل ، ما باليد حيلة ، سوى الصبر ، و ما تفعل الجوارح و قد ملكتموها مني

ثم سمعت صوت رقيق و جميل قادم من خلفها قائلا :

- ماذا لو كان زوجك ثريا ،أو رجل أعمال يمتلك الكثير من السيارات الفاخرة ، و باخرة و طائرة خاصة

قالت سوسي :

- الحرية لا تشترى با المال، لرجال الأثرياء خائنون ليسوا أهلا للثقة و لا أهلا للحياة الزوجية همهم بطونهم و اموالهم الذين يخافون عليها من الذوبان

واصلت الحديث و لم تنتبه لذلك الصوت الذي ظهر من العدم حتى انتبهت و تشنجت في مكانها دون حركة، انعقد لسانها و ابتلعت ريقها بصعوبة، ضغطت بكلتا يديها على بطانيتها و اتسعت عيناها كأن صاعقة قد نزلت عليها و حولتها الى صنم بلاروح، التفتت الى الخلف و هي ترتعش، لكنها لم تُبصر شيئا صمتت لفترة تريد التأكد إن كان ماسمعته حقيقة أم وهم ، على حين غرة إنتشرت أصوات شيئ ما يمشي في غرفتها يحدث بعض الضجيج كأن شخصا ما يهرول بحثا عن امر ما ، و بعض الأشياء تتحرك لوحدها ، ارتفع اطار صورتها و هي صغيرة كان معلقا على الحائط ، فُتح باب خزانتها، قفزت و تبعثرت ملابسها من مكانها ، مصباح غرفتها يرتعش

تزحزح الكرسي ، مال حاسوبها المكتبي حتى كاد ان يقع ، ظهر صوت همهمة و كأنه لحن لأغنية ما مالذي يحدث ، ظهر ضباب على زجاح نافذتها ، أنامل و آثار أصابع صغيرة رُسمت ، خطوط و كتابات برزت ، كائن ما يريد الظهور ، لكنه يريد تلك الاطلالة السحرية، حاولت الصراخ على والديها انقطعت حبال صوتها ، كأنها صماء ، حاولت الخروج من الغرفة لكن جسمها تجمد و سكن عضلات قدميها توقفت بقي الا قلبها ينبض بقوة و عيناها بارزتان من الدهشة

نطق ذلك الصوت قائلا :

- ما بالكم أيها البشر لماذا أنتم جبناء لهذه الدرجة ، هاه هل تريدين ان تصرخي و تحدثي جلبة في البيت و يكتشف أمر الكتاب هل انت مجنونة

بقيت سوسي متشنجة في مكانها و الدموع تنهمر من وجنتيها بلا توقف، مرت عليها تلك الثواني كانها أعوام ، لا تدري ماذا تفعل مالذي يحدث معها ، قوة ما تتحكم في جسدها ،بقيت تراقب أشياء الغرفة بعينيها البنيتين وهي تتحرك أمامها ، من هذا الكائن الذي يتحدث و الذي أبى على الظهور ؟ كان قلبها ينبض بقوة و هي تقف كالدمية ، ثم تكلم ذلك الصوت مجددا قائلا :

- اه أعتذر منك أيتها الفتاة

ثم ضحك بهستيريا و قال:

- وجهك أصفر وكأنك حبة ليمون ، أسف كان علي أن أفعل هذا بكِ لأن البشر يخافون هذه الأمور ويفعلون أشياء غبية ، هل تعدينني أنك لن تصرخي ان تركت جسدك ؟ اذا كنتِ موافقة اشيري برأسك

اشارت سوسي بانها موافقة ، بعد لحظات تحرر جسدها ، ثم تكلم مجددا قائلا :

- لا تهربي يا آنسة من فضلك لست هنا لألهو معك ، اجلسي مكانك لدي ما سأخبرك به

قالت سوسي بصوت منخفض :

- من أنتِ ؟ او من انت ، و ماذا تريدين مني ؟

قال ذلك الصوت :

- انا بيرلا ، و انا من يسأل ما يفعله كتاب الحماية في منزلك ؟

قالت سوسي و لازالت لا تعرف مصدر الصوت:

- فتاة أعطتني اياه و قالت أنه يخصني ، إن شئت خذيه انه في درج مكتبي لا أريده

فتح درج المكتب ، ثم أغلق مجددا ثم اشتعل ذلك الصوت غضبا قائلا :

- فتاة غبية هل انت مجنونة ، هذا الكتاب ليس كتاب تعلم الطبخ ، هذا الكتاب هو زيلا ڤارانا ، هل تريدين القضاء على عالم السحر ؟

قالت سوسي بصوت مرتعش :

- أرجوكِ خذيه لا أريده

ماهي الا لحظات حتى ظهرت فتاة بحجم كفة اليد فوق مكتب سوسي ، ذات شعر ازرق سماوي تلبس قبعة تشبه تلك التي كنا نراها في أفلام الكارتون التي ترتديها الساحرات ، معلق في كتفها

حقيبة صغيرة ، ذات عيون خضراء بيضاء البشرة ترتدي تنورة قصيرة اشارت بيدها و قالت بصوت رقيق و ابتسامة صغيرة، :

- مرحبا

لمحتها سوسي و ضحكت و قالت :

- قد جننت و رب الكعبة جننت ، ثم أغمي عليها

استفاقت سوسي بعد حفنة من الماء سكبها عليها والدها وضع يديه الدافئتين على خديها و قال :

- مابك صغيرتي ماذا حدث لك ؟

قالت بهستيريا :

- فتاة صغيرة كانت هنا ، نعم هنا على مكتبي و الأشياء تطير في الهواء ، تحدثت معي و و و لا أدري ماذا حدث ، هي هنا في مكان ما

قال الوالد :

- لا بأس عليك يا صغيرتي ، أنت بأمان

أشار الى والدتها بأن تأخذها الى طبيب نفساني في حالة اذا ما استمر هذا الأمر وقفت سوسي معاتبة و قالت :

- أبي أمي لست مجنونة أقسم أنها كانت هنا

راحت تشرح لهما شكلها و صوتها و لباسها ، لكن كلامها لم يكن كافيا على جعل الأمر يبدو حقيقة لوالديها اللذان أشفقا عليها ذهبت الى المطبخ و ارتشفت القليل من الماء

طلب منها والدها ان يأخذها الى المستشفى لكنها قالت بأنها بخير عادت الى غرفتها و استلقت على سريرها ، سمعت والدها يتحدث بصوت خافت قائلا :

- قد ضغطنا عليها يا زوجتي خففي بعض الحمل ، أعلم أن مانفعله في صالحها ، لكنني أخشى أن أفارق الحياة و أترك صغيرتي ضعيفة في مواجهة لطمات الحياة

قالت الوالدة:

- طب خاطرا ابنتك قوية كوالدها

انكمشت سوسي في سريرها و نزلت بعض الدموع من عينيها حزنا على ماقاله والدها ، كانت دائما ماترودها تلك الأفكار السوداء التي لا تظهر الا ليلا فيما يخص والديها بقيت تفكر في مستقبل لا يعلمه الا الله ، و تصطنع احتمالات لا وجود لها ، أحيانا عند تفكرينا بالمستقبل تميل احتمالاتنا دائما للأسوء لكن دوما ما ينتهي الأمر بما قدره الله إذا تركنا كل أمورنا له سنعيش مرتاحي البال حتى و نحن في أقصى لحظات ضعفنا...

استفاقت سوسي في منتصف الليل على نور كان يصدر من درج مكتبها، نهضت من سريرها دلكت عينيها و هي تنظر الى ذلك النور الساطع ، ذهبت الى درجها فتحته بحذر ، إنه الكتاب هو من يصدر هذا النور سحبته من الدرج ، و أخذت تحملق في تلك السيوف و هي تتوهج ، فتحت أولى صفحاته حتى هي كانت تشع نورا ، اتسعت عيناها عندما رأت ان كتابة ما تظهر و تختفي بين لحظة و أخرى انها ذات الرموز التي رأتها في مخيلتها من قبل لكنها لا تعرف أي لغة هذه ، أخذت تقلب تلك الصفحات واحدة تلوى الأخرى لكن في كل مرة تقلب أحداها ، تظهر رموز حتى تملأ أخر سطر فيها ، عندما وصلت الى منتصف الكتاب ظهر شعاع قوي أعمى عيناها

بعد لحظات ، تدفقت من طياته ريح قوية ، شهقت سوسي من قوتها و هي تحمل الكتاب أحست أن جسدها يسحب نحو صفحاته البنية، ازداد بريق نوره و انبثقت من طياته رائحة الطبيعة ، حتى وجدت نفسها تقف في مكان غريب ، بيوت خشبية تبدو قديمة من العصور الوسطى ، طبيعة خلابة أشجار و أزهار و شمس ساطعة ترشق الأرض بدفئها ، دارت حول نفسها مندهشة ، كيف أتت الى هنا، هل هو حلم يقظة ، يقولون أن أحلام اليقظة تشبه الواقع لكن احلام اليقظة اجمل من حيث المعطيات ، لأنك انت من تتحكم فيما تريد رؤيته ، مشت سوسي قليلا ، سمعت صوت رجل يتحدث مع زوجته ، راحت تتبع مصدر الصوت الى أن خرجت على منزل حجري متوسط الحجم ، ذو طابقين ، يحيط به سياج من الأغصان الرقيقة مرشوش على جدرانه نوع من انواع الزهور الحمراء الجميلة ، رأت رجلا أشقرا بعيون زرقاوتين يلهوا مع زوجته و يضحك بسعادة تبدو على ملامحه الطيبة ، ابتسمت سوسي و واصلت النظر اليهما يبدوان زوجان سعيدان ، حتى توقفت الزوجة فجأة و ضغطت على معدتها و صرخت بأعلى صوتها متألمة و هي تنادي أجارس ، أجارس مالذي يحدث لي وقعت أرضا و بدأ الدم ينزف من فمها و شحب وجهها و احمرت عيناها ، صرخ أجارس باكيا بإسمها آنيا ، حبيبتي آنيا أرجوك لا تفعلي هذا ، حتى وقعت آنيا على ذراعيه تصارع الموت، سحبت آخر نفس لها و سلمت روحها و سكنت عروقها جثة هامدة ، ارتعش أجارس سالت عيناه دموعا و بكى بحرقة ، صرخ كمجنون ، احتضن زوجته بقوة ، عندما اراد الجيران نزعها من يديه ثم اختفى ذلك المشهد الحزين من عيون سوسي و عادت الى غرفتها

...

أغلقت الكتاب و عادت بخطوات الى الوراء حتى وقعت على كرسيها مندهشة عما رأته قبل قليل ، وضعت يدها على فمها و راحت تحدث نفسها قائلة :

- لم يكن حلما ، ماهذا الكتاب يا رب انقذني ماذا سأفعل يجب علي أن اتخلص منه

سمعت صوتا قادما من سقف الغرفة يقول :

- آنستي لقد اختارتك القوى الزرقاء

استجمعت سوسي نفسها و قالت :

- ماهذه القوى ، عن ماذا تتحدثين يا هذه؟

ثم ظهرت تلك الصغيرة بحركة ظريفة أمام سوسي تقف بقدميها الصغيرتن فوق سطح مكتبها ، انتفضت و عادت للوراء كادت أن تقع من كرسيها لولا تدخل بيرلا بحركة سحرية أعادتها مكانها...

ضحكت تلك الصغيرة و قالت :

- هل لا زلت تظنين أنك جننت يا آنسة

وقفت سوسي و مالت بقامتها الطويلة و ضيقت عينيها و أخذت تحدق فيها و نظرات الشك تداعب عيونها البنية ثم قالت :

- لا يمكن هذا، أنتِ وهم ام انني لازلت نائمة أو انني أُصبت بنوع نادر من الهوس ، يا رب أي وباء أصابني

ثم صفعت خدها قائلة :

- سهام استيقظي افيقي أنت تحلمين

طارت تلك الصغيرة من مكانها بخفة و وقفت تسبح في الهواء امام وجه سوسي ، ثم وضعت يدها الصغيرة على خدها و قالت :

- لا تخافي يا آنسة سوسي لن أسبب لكِ الأذى ، أنا شريكتك من الآن فصاعدا حتى تنتهي مهمتك

قالت سوسي :

- أي مهمة يا هذه و كيف تعرفين إسمي

بدأت تلك الصغيرة تدور و تحلق حولها و قالت :

- هممم ، انا معك منذ اللحظة التي حملتِ فيها الكتاب ، لم أعلن عن ظهوري حتى أردت أنت ذلك.

ثم قالت :

- هيا هل توافقي أن أكون صديقة وفية لك ؟

قالت سوسي :

- ماذا هل أنتِ مجنونة ، أنتِ عبارة عن ماذا جنية ، فضائية او ماذا اخبريني من فضلك انا لا أصدق ما أراه امامي الان...

استقرت بيرلا على سطح المكتب و قالت و ملامح الحزن تظهر على عيونها الخضراء :

- اسمي بيرلا و انا تعويذة من التعاويذ الحية في القوى الزرقاء

قالت سوسي :

- تعويذة ماذا ؟ لم أفهم

قالت بيرلا :

- أجارس سيدي و صانع القوى الزرقاء جعلني إحدى العجائب في هذا الكتاب ، ستفهمين كل شيء في قادم الأيام ، و أنت يا آنسة سوسي اختارتك القوى الزرقاء من بين ملايين الأشخاص لتكوني ساحرة زرقاء تدافعين على عالم السحر الذي دمر و قتل و شرد عشائر الجن و جعل منهم شياطين تهوى الشر ، سحرة الظلام عاثوا في الأرض فسادا و عالمكم أيضا في خطر اذا لم يتم السيطرة على الوضع

ابتلعت سوسي ريقها و قالت :

- هل من الممكن أن تأخذي الكتاب لشخص آخر ؟

بيرلا :

- لا يمكن القوى الزرقاء قوى تختار حاملها بناءً على شروط معينة و هذه الشروط تتوفر فيك الا أنت...

صمتت سوسي برهة ثم ظهرت ابتسامة على شفتيها بالرغم من انها لا تزال تعتقد بأنها فقدت عقلها ، قالت :

- حسنا لا بأس ببعض المرح !

ابتهجت بيرلا و حلقت تعبر عن سعادتها ، صفقت بيديها الصغيرتين ظهر نور خافت في الغرفة ، و بعض النجوم إكتست سقف الغرفة ، شهقت سوسي و إتسعت عيناها و لامس ذلك المنظر قلبها ، نظرت الى بيرلا و قالت :

- يا الاهي ياله من منظر يخطف القلوب ما هذا يا بيرلا كيف يمكنك فعل هذا ، لا أصدق نجوم في غرفتي !

قالت بيرلا :

- أخبرتك يا انسة انني تعويذة حية و يمكنني ان أفعل ما أريد لكن انتِ فقط من يمكنه رؤيتي و سماعي

قالت سوسي :

- هممم أراك و أسمعك الا أنا إذا بالفعل انا مجنونة

بيرلا :

- لا انت بأفضل حال ، فقط القوى الزرقاء أدخلتك الى عالمنا

سوسي :

- همم جيد ، سهام لست مجنونة ، نعم أنت فقط في عالم السحر ، أخ رأسي لا يستوعب هذه الأمور

بيرلا مازحة :

- لولا تطفلك و حملك للكتاب لما حدث معك ما حدث

سوسي :

- معك حق لكنت الآن وحيدة في فراشي و لا يزاحمني فيه احد كما تزاحمني هذه الصغيرة الآن

لمست سوسي خدي بيرلا و انفجرت ضحكا و قالت :

- بالفعل هي حقيقية

قالت بيرلا :

- اششت توقفي عن الضحك ، سيظن والداك انك جننتِ ، و يأخذانك الى طبيب الأمراض العقلية

سوسي مازحة :

- هيا سريري يمكنه حمل جسدك الكبير جدا

رمت بيرلا جسدها الصغير وفتحت يديها و قالت :

- وسادتك مريحة جدا

سوسي :

- حقا !لماذا لا تقومي بحركة ما و تأخذي لنفسك وسادة مريحة أكثر من وسادتي

بيرلا :

- هل هذا اقتراح ام تحاولين منعي من هذه الراحة المثالية

بحركة ظريفة تغير منظر السقف الى سحب متحركة ، يتوسطهم القمر، بقيت سوسي و بيرلا تنظران إلى ذلك المنظر الجميل و يتسامران

بيرلا :

- لقد سمعتك تحدثين نفسك

سوسي :

- نعم أنا دائما اتحدث مع نفسي ، ذلك يشعرني بالراحة لأنني أعيش وحيدة ليس لدي أخت تشاركني غرفتي و أفكاري

بيرلا :

- لا تقلقي يا سيدتي من الآن فصاعدا انا شريكتك في الغرفة حتى...

سوسي :

- حتى ماذا ؟

بيرلا :

- حتى تنتهي مهمتك في عالم السحر

سوسي :

- لكنني لا أريد أي مهمة ، و لا أصلح لأي عمل غير النوم و الأكل

بيرلا :

- على مايبدوا أنت تحتقرين ذاتك ، عيناك تقولان العكس يا سيدتي

سوسي :

- نامي يا صغيرتي ، نامي...

آنسة سوسي آنسة سوسي استيقظي، فتحت سوسي عينيها على بيرلا و هي تطوف أمامها ، سحبت بيرلا الغطاء بحركة ظريفة و قالت :

- أيتها الكسولة هيا أريد ان أريكِ شيئا جميلا

طارت الصغيرة الى يد سوسي و أمسكتها من إصبعها و راحت تسحبها ، قالت سوسي :

- دعيني يا بيرلا انا متعبة سنتحدث فيما بعد

لوحت بيرلا بيدها ناحية النافذة فتحتها على مصرعيها ،و تسربت منها تلك النسمة الباردة لامست أطرافها و راحت تعانق نفسها صرخت قائلة :

- بيرلا أغلقي النافذة يا شقية البرد ، البرد شديد

بيرلا :

- ألا تريدين أن تكوني اميرة ؟

استقيظت سوسي فور تلقيها تلك الكلمة و قالت :

- كيف ؟

حملت بيرلا نظاراتها اليها وضعتها على عينيها البنيتين ،وقفت سوسي من سريرها و علامات التعب و النعاس بادية على عينيها قالت بيرلا :

- سيدتي فطورك جاهز

طقطقت بيرلا أصابعها ظهرت أمام سوسي طاولة صغيرة فيها كل ما لذ و طاب ، من مأكولات و فواكه و مشروبات موضوعة في أواني ذهبية و أخرى فضية ، راحت سوسي تدلك عينيها و قالت :

- ماذا هل هذا حقيقي

قالت بيرلا :

- يمكنك أن تجربي

وضعت سوسي يدها على كعكة فراولة مغروس فيها حبات كرز أحمر ، تذوقت تلك اللذة و ابتهجت اساريرها و قالت لبيرلا مازحة :

- بيرلا لن تذهبي لأي مكان سوف تعيشين معي الى الأبد

ضحكت بيرلا بحنجرتها الصغيرة و طقطقت أصابعها مجددا ظهر تاج ذهبي مرصع بحجيرات ملونة وضع على رأس سوسي و قالت بيرلا :

- تناولي فطورك يا أميرتي ،و مالت على ركبتها بحركة احترام و كأن سوسي ملكة

سوسي :

- ما أروع الجنون

جلست سوسي على سريرها و راحت تلتهم تلك المأكولات اللذيذة بنهم و تبتسم الى بيرلا ، ضحكت بيرلا من وجه سوسي و هو ملطخ بالحلوى ، فتحت والدة سوسي الباب و راحت تحملق فيها و هي تتحدث و تلوح بيديها في الهواء ، قالت بغرابة :

- سهام !مابك يا صغيرتي ؟

قالت سوسي و هي تحاول إخفاء الأمر :

- لا شيئ يا أمي انا أقوم بنوع جديد من الرياضة و الإسترخاء

قالت الأم و هي تراقب زوايا الغرفة :

- هيا سهام إذهبي الى البقالة اقتني مواد التنظيف ، و لا تنسي ان تحملي معك كيس النفايات

سوسي :

- اخ النفايات مجددا

خرجت من المنزل متوجهة إلى المحل في الشارع المقابل لحيها و هي في الطريق أبصرت مجموعة من الغربان ينعقون و يطوفون في السماء بغرابة ، راحت سوسي تمشي و تتأمل حركاتهم بدا لها الأمر غريبا فهي لم تعتد رؤية الغربان بهذا الشكل ، دخلت الى البقالة و اقتنت حاجياتها ، و عادت متوجهة الى المنزل ، و هي في الطريق نزل اليها سرب من الغربان أمام قدميها ، اندهشت و ابتلعت ريقها جاوزتهم و اكملت طريقها متوترة ، تفاجأت بتلك الغربان تقطع طريقها و راحو يتقدمون نحوها و عيونهم تبرق بضوء أحمر ، بدأ الرعب يتملك سوسي و قالت بذعر :

- غربان لطيفة هل تريدون بعض الخبز

نعقت الغربان و فتحت جناحيها ، دب الخوف في جسد سوسي و انطلقت تجري مفزوعة و الغربان تلحق بها ، وصلت الى حيها بوجه أبيض ، ظهرت بيرلا على حين غرة ، فتحت يديها في الهواء و قالت بعض الكلمات الغريبة اصطدمت تلك الغربان بجدار شفاف ، و سقطت مصروعة ، قالت بيرلا :

- آنسة سوسي اسرعي ادخلي الى المنزل ، دخلت سوسي مسرعة و توجهت الى غرفتها ، ثم راحت الى نافذتها تنظر الى تلك الغربان و هي تطير مبتعدة عن المنزل

ظهرت بيرلا أمام سوسي في الغرفة و قالت :

- اللعنة ، لا يمل هؤلاء السفلة حتى يأخذوا الكتاب من يديك

سوسي :

- عن ماذا تتحدثين يا بيرلا

بيرلا :

- سحرة الظلام عيونهم و أرواحهم الشريرة في كل مكان و قد علموا بأن القوى الزرقاء قد إختارتك أنت لإستخدامها

سوسي :

- و من سحرة الظلام

بيرلا :

- أبانوخ و اعوانه ، شيطان في هيئة بشر وهب نفسه للشر ، كلابه يزيدون يوما بعد يوم ، قد أصبح شبحا أسودا يجوب الأراضين السبع و ينشر الرعب أينما حل ، يريد القوى الزرقاء لنفسه فهو يتوعد عالم البشر بدب الرعب فيه كما يفعل في عالمنا

سوسي :

- بيرلا لا أرجوك لا تفعلي هذا بي لا علاقة لي بهؤلاء السحرة و لا بالقوى التي تتحدثين عنها

بيرلا :

- سيدتي لا خيار لك سوى تقبلك للقوى الزرقاء

سوسي :

- و ماهو دوري ماذا تريدين مني أن أفعل ؟

بحركة ظريفة انتقلت بيرلا الى سرير سوسي و سحبت من تحته كتاب القوى الزرقاء و حملته الى سوسي و قالت مخاطبة شيئا ما :

- زيلا قارانا ...زيلا قارانا

ظهر مع صوت كلامتها صوت اجارس الراحل ، بقيت سوسي تراقب بصمت لم تعي بعد ما سيحدث و ماذا يحدث ، تلت بيرلا بعضا من التعاويذ الغير مفهومة ، فتح الكتاب توهجت صفحاته بنور أبيض قوي و تدفقت من طياته أصوات رياح و أصوات لطمات أمواج البحر ، ظهر شعاع أزرق يشبه البرق ، دفعت بيرلا بسوسي نحو الكتاب.

شهقت سوسي من تلك الصور التي تتغير بسرعة البرق تمكنت من التقاط بعضها، يدان تحملان كريتان مشتعلتان لهيبهما أزرق ، سيف حاد يتوهج بين الفينة و الأخرى ، خطان أزرقان يرقصان و يدوران حول بعضهما ثم تعانقا ، شعر أزرق سماوي عيون زرقاء كانت تنظر لسوسي بتركيز شديد ، اختفت تلك الصور و ظهر على صفحات الكتاب بصمات يدين تتوهجان ، وضعت سوسي كلتا يديها عليهما، اندهشت عندما رأت أن الكتابات الموجودة في الكتاب تخرج و تتصاعد في جسدها ، أحست بدفئها و هي تلتصق بجسدها حاولت سحب يديها بذعر لكن الكتاب أبى أن يتركها بل واصل ينقل تلك الرسومات الغريبة اليها و كأنه يريد منها أن تهدأ و تستسلم للقوى التي ستصبح كابوسا ضد الشر

بعد لحظات تحررت يداها و بقيت الرموز تتوهج في أنحاء بدنها راحت سوسي تمسح أطرافها في محاولة منها من نزع هذه الوشوم لكن هيهات ، فقدت سكنت زيلا ڤارانا أخيرا في الجسد المناسب لها نظرت سوسي لبيرلا و قالت :

- ما الذي يحدث لي ، أحس بدفئ عجيب في أطرافي ، دمائي تتدفق على غير العادة

ابتسمت بيرلا و قالت :

- زيلا ڤارانا

بعد لحظات ارتفعت أشياء الغرفة تطوف في الهواء ، نظرت سوسي لبيرلا و قالت :

- هل هذه احدى ألاعيبك

قالت بيرلا :

- بل آخر تعاويذ زيلا قارانا

ظهرت غيمة بيضاء تقف أمام سوسي بشكل يشبه جسدنا نحن البشر و داخلها كرية زرقاء ، ثم اصطدمت بجسد سوسي بغتتة اوقعتها أرضا ، ثم غابت عن الوعي...

في غياهب الظلمات تحطمت الآمال و تغيرت مجريات الحياة انغمست الزهور في وحل الظلام ، حلقت الطيور من الأشجار التي كانت تعبق برائحة الطبيعة ، اندثرت تلك السماء الزرقاء التي كانت تنعكس زرقتها في طيات الوديان الصافية ، اجتمعت الغيوم السوداء لتحجب عنا قرص الشمس الدافئة التي تضيء دنيانا و تجعل كل كائن يدب تحت حنانها

شيء ما يحدث في العالم الآخر ، حركات غريبة تظهر كل ليلة عواء و بكاء و صراخ و أصوات لكائنات تجعل القلب يرتجف خوفا ، ضباب و ظلام حالك ينزل أرضا و ينْساب حتى يفرض هيئته المريبة ، و يدب الشك في كل من يتجرأ على الوقوف في عتمته ، تسفك الدماء و تقطف الرؤوس ، تشتعل النيران ليست نيران عادية بل نيران سوداء لا نور فيها سوى عتمة سوداء تظهر كلما لامست شيئا ما بألسنتها و يتحول فورا الى كومة من الرماد لا روح فيها ، توقفت أصوات أطفالهم ، ضحكات نسائهم ، أصوات بهائمهم و هم يركضون في مروجهم الخضراء ، حنانهم الذي كان يقفز من بيت الى بيت محملا بالهدايا و المدائح ، معتقداتهم السائدة ، و حكاياتهم و أساطيرهم الذين كانوا يتباهون بها و يتسامرون و يضحكون على بعضها حتى تحمى أنوفهم ، تزينهم و تعطرهم أيام حفلات زفافهم ، روائح الطعام التي كانت تنبثق من جدرانهم و خيمهم ، حليهم و زرعهم و سبائك الذهب التي كان يحتفظ بها كبارهم و أثرياءهم

لوهلة ستظن أن زلزالا ما قد ضرب كما يُضرب السوط ، كانت قبل فترة من الزمن مجرد شائعات لا صحة لها ، بل كانت أحاديث كبار السن الذين يصدقون كل شيء ، قال بعضهم كفانا كلاما على أشياء لم تحدث و لو حدثت لن تكون بهذه الفضاعة ، تشابكت الأيادي و تعالت أصوات النواح ، الكل يريد أن ينجوا بجلده منهم ، كان بعضهم يجثو على ركبتيه يطلب العفو

و آخر يختبىء خلف أغصان الشجر و نبضات قلبه و أصوات أنفاسه كفيلة من أن تجعله يخُطف بغتة ، و يطعن طعنة تجعله جثة تغرق في دماءها ، ضربات أقدامهم و ضغطات سواعدهم القوية تدمر الأخضر و اليابس ، يتوزعون كلطمات أمواج البحار الهائجة لا مفر منهم ، سوى خضوعك لقوتهم و قبولك للسلاسل التي تجرك نحو سيدك الجديد ، الذي سيجعل منك شيطانا يخدم أعماله القذرة ، لن تزهق روحك بل ستُزهق مبادئك السليمة و سيتحول شكلك اما الا مخلوق بشع ذو رائحة كريهة أو الى شيطان أسود ترى ظاهره من باطنه .

تحولت العشائر الى بيوت للعناكب و تلك الكائنات المجهرية التي تتغذى من بقايا الدماء ، انتشرت روائح كريهة ، و بقيت الا بعض من الهياكل و الآثار التي تثبت أن حياة كانت هنا لولا تعرضها لشيء يفوق قدرتها .

كانت أعدادهم كبيرة ، يُجَرون بالسلاسل ، و يضربون بالسياط كي لا يتوقف قطار العبيد عن المشي ، قاوموا و استمروا تحت وطأة الألم من أجل ماذا من أجل شيء لا يرغبون به ، حتى وقفوا عند بابه ، الكبير...

على طاولة كبيرة تمتد مد البصر محاطة بمجموعة من الكراسي الخشبية الثقيلة كان يجلس عليها اعداد معتبرة من زعماء العشائر كانوا قد سلموا أنفسهم للشر بمحض إرادتهم بل خانوا شعوبهم و دمائهم و أعراقهم ، دون الخوض في حرب تروي أراضيهم بدماء طاهرة ، جلسوا ينتظرون الموعود ، ينتظرون ما وعدهم سيدهم الجديد ، كانوا بالأمس أسيادا و هم الآن عبيد ، باعوا أنفسهم بأثمان بخيسة ، بطونهم الكبيرة و أنوفهم العريضة و سواعدهم الرخوية تثبت لنا أن هؤلاء من فتحوا المجال للظالمين

بسبب جشعهم و حبهم للبذخ ، وقعوا ضحية للطمع دون أن يدروا أن نهايتهم ستنتهي على كرسي ظنوا فيه أنهم سيحصلون على ما وُعِدوا .

حركة واحدة كانت كفيلة برفع أجسادهم الثقيلة من الكراسي و وقعوا أرضا يتدحرجون على بطونهم ، وقفوا بملابس متسخة من تلك الأرضية الحجرية مذعورين ، دخل هو يتمشى و ظهر خلفه كلابه الغيلان المطيعون بأجساد ترهب النفوس ، طأطئوا رؤوسهم بذل و لم يتجرأ أحد منهم بالبوح بما يعتريه من غضب ، نظر اليهم و قال :

- جن فاسدون و أنا أحب كل ماهو فاسد

باعوا شرفهم و عشائرهم و أوطانهم من أجل حفنة من الزئبق، قولوا لي اليس الموت أهون على أجساد كروية مثل أجسادكم بركوا أرضا يطلبون الرحمة من رجل لا يعرف ما معنى هذه الكلمة اصلا ، دفع أحدهم بعصاه و نظر الى غيلانه الذين يبتسمون بأنيابهم القذرة و قال :

- أقتلوهم و ارموا احشاءهم لذئابي المطيعة

راحوا يتباكون و يصرخون ، نظر اليهم بحقارة و قال :

- لو كنتم تملكون من القوى ما يملكه اقرانكم من الزعماء لأنهيت حياتكم بلطف

استدار خارجا و قال :

- هيا لا أريد أن أسمع ضجيجهم.

ضربت أعناقهم و اخرجت أحشائهم و امتلأت القاعة بدمائهم ، دلف قطيع من الذئاب الجائعة ترتوي بدمائهم الساخنة قبل ان تجف في الأرض و مزقوا أجسادهم و راحوا يلتهمون لحومهم بشراهة.

قصر هوسكا :

ضباب كثيف و ظلام حالك و قمر زائغ في سماء تمطر خوفا و رعبا كان قصر هوسكا العظيم يطفو فوق سحب سوداء كثيفة ترى دخانا أسودا ينبثق من مداخنه ، تبوح لنا بشَرٍ عظيم تحت سقف هذا الهيكل المريب ، تنبثق من جدرانه أصوات ضحكات مخيفة و أصوات صرخات يندى لها الجبين ، في هذا المكان للرعب رائحة يمكنك ان تستنشقها كلما قلت قصر هوسكا ، همهمات و بكاء تدب في مسمعك بلا توقف ، لوهلة ستظن نفسك في الجحيم من هول الصياح المستمر

كان يقبع تحت جدرانه و داخل دهاليزه الكثير من الجن الذي أبوا أن يكونوا عبيدا له ، واصلوا الكفاح تحت وطأة التعذيب و التنكيل، ضربات السوط و هو ينهال على أجسادهم بقسوة ، تقيأهم للدماء و هم يطعنون بعضهم الذين يأسوا من تعذيبهم ، صرير السلاسل و هي ترتعش و تُشد على أطرافهم ، في الجهة المقابلة نفر من الجن وضعوا السلاسل على ايديهم و اقتادوهم اليه.

يجلس على كرسي حجري منحوت أعلى ظهره شكل جمجمة بشرية بعيون واسعة عليها ما يشبه التاج يصل الى منتصف الجبهة أو يشبه لحد كبير لخوذة حربية نحتت ببراعة ، يمسك بيده النحيفة عصى طويلة تبدو كغصنان متعانقان ، رأسها رأس أفعى عريض ، ثوبه الأسود البالي و أنفه الطويل و أسنانه المهترئة و شعره الأبيض الطويل الأشعث ، جسمه النحيف ، و قامته الطويلة المائلة

يرتدي في قدميه حذاءً أسودا يبلغ ركبتيه ، عيناه السودوتان التي تحيطهما هالات سوداء و فوقهما حاجبان غليظان ، سيبث في نفسك الرهبة هذا الرجل له شكل يوحي بأن الشر قد إتخذه جسدا

كيف لا و هو القيصر ابانوخ الذي أصبح إسمه رائدا في عالم السحر لما سببه من دمار و بث الرعب أينما حل.

فتح باب قصره الكبير و دلف منه مجموعة من الغيلان يُجَرون نفرا لا بأس به من الجان المستسلمين ، الذين قرروا خوض غمار هذه التجربة التي كانوا يسمعون عنها قبل وقوعهم ضحية لشخص لا يهدأ له بالا حتى يجعل كل العالم قبضة في يده ، وقفوا امامه مكبلين و آثار التعذيب بادية على ملامحهم الغريبة ، صمتوا كلهم ينتظرون ما سيقوله المتغطرس ، سفق بحرارة و ضحك بتعالي و قال :

- جيش أبانوخ يكبر يوما بعد يوم ، مرحبا بجنودي المخلصين الذين عرفوا أن القوي فقط من هو أحق بقيادتهم

قال قائل منهم :

- ماذا تريد منا أن نفعل

قال :

- أبانوخ لا يريد ، أبانوخ يفعل ما يريد

ضرب عصاه أرضا و عقد حاجبيه و قال بعض التعاويذ بصوته الصاخب ، بدأت بعض الأمور بالحدوث في تلك القاعة الكبيرة، رعد قوي زعزع الجدران ، ارتفعت أجسادهم في الهواء و فتحت أفواههم و ابتلعت حناجرهم ظلالا سوداء ، اختفى بؤبؤ اعينهم للحظات صرخ بعضهم مختنقا و كأن شيئا ما قد قبض على شرايينه و منعه من التنفس ، تقوست ظهورهم فجأة تغيرت أصوات صراخهم و وقعوا كلهم أرضا يتدحرجون و يتجرعون ألم التحول ، برز على بعضهم شعر أسود بدأ بالنمو تدريجيا و تغيرت ملامح وجوههم و برزت من أفواههم أنياب و أسنان حادة تغيرت أشكال وجوههم الى وجوه ذئاب و اختفت تلك الآذان الحادة

تغيرت أطرافهم الى أقدام حيوانية عريضة ، سكنوا لحظات حتى اكتمل تحولهم ثم وقفوا يزمجرون على ابانوخ

قال :

- أشت كلاب مطيعة

نهض النصف الآخر الذي تحول الى غيلان و كيانات سوداء تطوف في الهواء ، ضحك بفخر و قال :

- هذا لمن يجهل قوة أبانوخ

ضغط على راحة يده و قال بصوت يشبه فحيح الأفعى :

- زيلا قارانا نعم هذا ما ينقصني...

نعيق الغربان يصدح مقتربا من منافذ القصر ، رفع أبانوخ رأسه، دلفوا الواحد تلوى الآخر و نزلوا امامه و تغيرت اشكالهم الى شياطين سوداء بملامح ممسوحة و قالوا : بإقتضاب

- سيدي زيلا قارانا

ضرب عصاه أرضا و اطبق حاجبيه بجفاء و قال :

- أين هي ؟

قال ذلك المسخ الذي ترى ظاهره من باطنه من شدة سواده :

- أوشكنا على الوصول اليه لولا تدخل تعويذة ظهرت أمامنا و منعتنا من الوصول الى الفتاة

ضغط أبانوخ على أسنانه بحقد و قال :

- شياطين فاشلة

ظهرت نار سوداء على رأس عصاه و راح يضرب بها شياطينه التي فرت من غضبه ، نكس رأسه و قال :

- لا أحد يمكنه إيقافي حتى زيلا قارانا يا أجارس

حاصرتها الكيانات السوداء من كل جانب و راحوا يتهاطلون عليها من كل حدب و صوب ، انحنت على ركبتيها تشاهدهم بعيون لامعة لا تخشى شيئا ، سحبت سيفها المتوهج و تناولته بقبضتيها القويتين مشكلة وضعية الهجوم ، تقدم اليها نفر منهم ، طعنت أحدهم بعنف و أخرجت سيفها من أحشاءه المظلمة

راحت تدور حول نفسها تبحث عن مخرج لهذا المكان التي وجدت نفسها فجأة عالقة فيه ، برزت من تحت قدميها أيادٍ خرجت من تحت الأرض و قبضت على قدميها بقوة ، حاولت بكل قواها ان تنتزعهما ، غرست سيفها تحررت للحظة ثم برزت أيادٍ أخرى ، ثم أخرى حتى قاموا بتكبيلها و راحوا يسحبونها للأسفل

بركت عليها الكيانات السوداء و أظلم عليها المكان ، صرخت بأعلى صوتها ، ثم إستيقظت مخطوفة لتجد نفسها في غرفتها ، تنفست و مسحت حبيبات العرق من على جبينها ، حمدت الله عندما علمت انها كانت في حلم مزعج ، وقفت تتحسس مرفقيها متعجبة، خطوط زرقاء ظهرت مع عروقها برزت و كانها موشومة ، نظرت الى بيرلا و هي تسبح قبالتها في الهواء تبسمت و قالت :

- لقد نجح الأمر ، نجح الأمر

سوسي :

- نجح ماذا ؟

بيرلا بنهم :

- زيلا ڤارانا قد سكنت جسدك يا آنسة

سوسي :

- ما هذه الخطوط الزرقاء على يداي؟ ثم ماذا حدث لي قبل قليل؟

طقطقت بيرلا أصابعها ظهرت مرآة كبيرة أمام سوسي ، تقدمت اليها سوسي بخطوات توحي بانها رأت شيئا عجيبا ، وقفت تنظر الى لباسها الذي تحول الى تنورة سوداء طويلة و الى شعرها الأملس الذي تحول الى شعر أزرق سماوي و الى عيونها البنية التي تحولت الى عيون زرقاء جميلة ، قبعة سوداء طويلة موضوعة على رأسها تشبه لتلك القبعات التي ترتديها الساحرات في أفلام الكارتون ، حذاء أسود ذو كعب عالٍ يغطي قدميها و يصل حتى ركبتيها ، ضحكت بجنون و قالت :

- توقفي عن المزاح يا بيرلا ، هل هذه إحدى الاعيبك ؟

بيرلا :

- سيدتي أعلن رسميا دخولك لعالم السحر ، و أعلن أيضا أنك أول من حمل زيلا ڤارانا

سوسي :

- هيا هيا هل تريدين من والدي أن يقطع عنقي عندما يراني بهذا الشكل

بيرلا :

- لا أحد غيرك يمكنه رؤية شكلك الجديد

إلتفت حول نفسها تنظر الى فستانها و هو يرتفع كلما زادت قوة دورانها ، ضحكت حتى احمر أنفها ، ثم تحسست خصرها و سحبت منه سيفا زجاجيا يبرق كلما لمست ذراعه

قالت بيرلا :

- سيف حاد جدا ، ستكتشفين خباياه في قادم الأيام

راحت سوسي تلوح به في الهواء و تضحك و تنظر الى بيرلا، لم تستطع ان تستوعب ما تعيشه هذه الأيام هل هي في حلم أو فقدت أعصابها أم ان فرط الخيال لديها سبب لها اضطراب في عقلها ، دخل والدها الى الغرفة ، انتفضت سوسي و خبأت ذلك السيف خلفها ثم تذكرت شكلها و لباسها بل شعرها الأزرق ، بدأ قلبها ينبض بقوة تجمدت في مكانها تنتظر الا تلك الكلمة الشهيرة "ماذا فعلتِ بنفسك أيتها البلهاء "، رأت بيرلا و هي تضحك و تتدحرج على سطح المكتب : قال الأب ،

- سهام أين هو قميصي الأبيض؟

قالت سوسي و هي تحاول اخفاء ملامحها المفضوحة :

- هو معلق في باب غرفتك يا أبي

حدثت سوسي نفسها قائلة :

- هل من المعقول انه لم ينتبه لشكلي ؟

قاطع شرودها الأب قائلا :

- ما الذي تخفينه خلفك ؟

قالت :

- لا شيء يا أبي

قال بعصبية :

- هيا افتحي يدك

فتحت سوسي يدها لكنه لم يرى شيئا ارتفع السيف و عاد لمكانه بحركة ما

قال :

- حسنا لا تنسي غدا لدي موعد مع طبيب الأعصاب صباحا

سوسي :

- حسنا أبي

جلست سوسي ترتعش من شدة الخوف ، طارت بيرلا بحركة ظريفة جلست أمامها ووضعت يدها الصغيرة في يد سوسي و قالت :

- لا تقلقي يا آنسة لن يستطيع غيرك ان يرى شكلك

قالت سوسي :

- لماذا ؟

قالت بيرلا :

- لأنك الآن في عالم السحر ، تستطعين رؤية أشياء لا يستطيع بشر عادي أن يراها

قالت سوسي و قد بدأت تشعر با الخوف :

- هل تلك الشياطين مخيفة ، لا أظن ان عقلي سيستوعب رؤية أشكالهم المخيفة يا بيرلا ، لا تنسي أنني بشر و البشر يأمن الا بالأشياء التي اعتاد على رؤيتها

قالت بيرلا :

- أتفهم موقفك يا آنسة ، لكن اعدك أنك ستعتادين على هذه الأمور زيلا فارانا قد سكنت جوارحك و جعلت منك ساحرة زرقاء بقلب أزرق مليء بالقوة و الايمان ، شياطين و غيلان و حتى أبانوخ نفسه لن تأثر فيك أشكالهم القبيحة

ضحكت و قالت :

- حتى أنك رأيت ماذا فعلت بهم

سوسي :

- آمل ذلك يا صغيرتي

قصر هوسكا :

همهمات جماعية و مع كل مقطع يذكر فيها إسمه المرعب أبانوخ، ترتفع الاهازيج كلما ضرب طرف عصاه أرضا كأنه يقول أنا الملك أنا القوي ، أنا سيد الظلام ، ارتحلوا الي و قعوا لي ساجدين ، يبدو كمغرور أصابته لعنة الكبر ، حتى أصبح يظن أن العالم كحفنة ماء يسقي بها الا من أراد

كان يجلس وسط دائرة تحيط بيها الشياطين و الغيلان مرسوم داخلها نجمة خماسية في كل جزء فيها رمز ما، يجلس ثانيا قدميه واضعا يديه على ركبتيه ، يبدو عليه التركيز الشديد ، فتح فمه و راح يحرك رأسه بغرابة ، حتى اختفى بؤبؤ عينيه ، شفتاه لم تتوقفا عن التحدث بلغة لا يفهمها الا هو ، او انها احدى تعاويذه الشيطانية بعد لحظات دلف اليه مجموعة من الغيلان يجرون نفرا من الجن من أشكال عدة و من عشائر مختفلة

اسقطوهم أرضا على ركابهم و قال قائل منهم :

- سيدي العظيم القرابين جاهزون

فتح عيناه المحاطتان بهالات سوداء، بريقهما يرعب الناظر اليه اشار بيديه و قال :

- احضروا لي دماءهم

تقدم أحد الغيلان و يحمل فأساً عظيما بذراعيه القويتين و راح يقطع أعناقهم الواحد تلوى الآخر حتى إمتجزت دماءهم و حملت الى أبانوخ في وعاء من فضة ، تجرع منها القليل حتى نزل على شفتيه الشاحبتين و سكب الباقي على رأسه ، انهمرت على وجهه الذي ازداد رعبا ، وقف من مجلسه و ضرب عصاه ارضا ، التهبت القاعة بنار سوداء شديدة الحرارة

حتى أن أشد غيلانه لم يستطيعوا التحمل و راحوا يتراجعون للخلف خوفا من السنتها ، سكنت روحه الشريرة ، متأهبا لتناول الذهب الأحمر ، إنه زئبق الشباب الذي إنبطح من أجله كبار الجن و باعوا أنفسهم لأبانوخ مقابل جرعات تعيد لهم شبابهم ، لكن هيهيات فهذه المادة كانت الا طعما ليصطاد بها الرؤوس الكبيرة و يخلق لنفسه فجوات تفتح له عالم السحر على مصراعيه.

راح يتجول في قصره المليء بالشياطين و المردة الذين تحولت حياتهم الى قذارة لا مثيل لها ، صياحهم و هتافاتهم في مجامعهم الذين يتخذون من المصارعة و الشرب متاعا لهم في أغلب أوقاتهم دلف نفر من الكيانات السوداء وقعوا له ساجدين و قال أحدهم بصوت يشبه فحيح الأفعى و هو يدري أن ما سيقوله سيعاقب عليه :

- سيدي الكتاب...

أبانوخ :

- أين هو ؟ هل أحضرته

قال :

- سيدي زيلا ڤارانا قد سكنت في جسد الفتاة و هي الآن محاربة زرقاء.

بدأ وجه أبانوخ يبرق غضبا ، رمى عصاه أرضا و تقدم اليه و قبض على رقبته المظلمة و قال :

- الم أقل لكم أن تحضروا لي الكتاب ، ما الفائدة من وجودكم كائنات حقيرة ، أرسلتكم على أمل أن تجلبوا لي زيلا ڤارانا و الآن تقولون أنها انتقلت الى جسد الفتاة

ضغط على رقبته أكثر فأكثر حتى اختفى من بين يديه ، و قال بصوت يدوي جدران القصر :

- اقتلوا الفتاة

طقطقت بيرلا أصابعها، فتح ستار النافذة، تسربت أشعة الشمس على عيني سوسي الزرقاوتين، برز لون شعرها الازرق السماوي استيقظت على صوت والدها يقول :

- سهام هيا بسرعة لنذهب

سوسي :

- الى أين ؟

قفزت بيرلا بحركة ظريفة الى سرير سوسي و راحت تقفز فوق بطنها و قالت :

- سوف أذهب معك

قالت سوسي :

- هاه اليوم موعد طبيب والدي لا بيرلا سوف تجلسين هنا حتى أعود اليك يا صغيرتي

قالت بيرلا :

- لاسوف أذهب معك أنت الآن ساحرة و معرضة للخطر

أمسكت سوسي خديها الصغيرتين و قالت :

- أعلم يا صغيرتي لا تقلقي نحن في وضح النهار و الشياطين لا يمكنها ان تهاجمني

انحنت عينا بيرلا بحزن و قالت :

- حسنا سأنتظرك

خرجت من البيت متلعثة في مشيتها فهي لم تعتد على الاحذية ذات الكعب العالي ، نظرت الى الاشخاص و المارة بعيون الشك ، و أردفت قائلة :

- هل من المعقول أن لا أحد انتبه لشكلي الجديد

رفعت رأسها لنافذتها أشارت اليها بيرلا و ودعتها بيدها الصغيرة حاولت أن تبدو طبيعية رغم شكلها الظاهر ، لولا ولوجها لعالم السحر لكانت الآن لقطة الخبر يتداولها سكان المواقع الاجتماعية دلفت الى السيارة و والدها امامها يتناول جريدته اليومية ، كل شيء يبدو طبيعيا

التفت الى والدها و قالت :

- امم أبي كيف حالك اليوم

نظر اليها و قال :

- بخير ماذا عنك ؟

قالت :

- بخير ، أبي لم تلاحظ اي تغير في شكلي ؟

نظر اليها و قال :

- يا إلهي ماذا حدث لك ؟

تجمدت في مقعدها و بلعت ريقها و قالت :

- مالذي تغير في يا ابي ؟

قال الأب مازحا :

- أنت جميلة جدا اليوم

سوسي بحركات طفولية :

- حقا ؟ هل تقصد انني اصبحت جميلة اكثر من المعتاد ؟

قال :

- اجل و هل هناك اجمل من صغيرتي الوحيدة

أيقنت سوسي أنها بالفعل في عالم السحر، اطمأنت و شغلت محرك سيارتها و انطلقت متوجهة نحو عيادة طبيب والدها

في منتصف الطريق توقفت دواسة الوقود عن العمل ، و بدأت سرعة السيارة بالتباطئ تدريجيا نظر اليها والدها و قال :

- هل ملئتِ خزان الوقود

قالت :

- أجل البارحة

الوالد :

- إذا ماذا حدث ؟ لماذا توقف المحرك عن العمل

ركنت السيارة بمحاذاة الطريق ، ضغطت على الزر فتح غطاء السيارة ، نزلت و راحت تنظر الى أجزاء المحرك قطعة بقطعة ، علها تكتشف العطب ، تفاجئت بأسلاك البطارية منزوعة من مكانها نظرت الى والدها بتعجب أشار اليها مستفسرا

قالت :

- أسلاك البطارية منزوعة

قال :

- ماذا ؟

حاول فتح الباب ، لكنه أُغلق بإحكام كأن شيء ما قام بتلحيمه ليجعل فتحه أمرا مستحيلا ، دفع بكامل قواه لكنه لم يفلح طرق على الزجاج الأمامي التفتت اليه سوسي

قال :

- افتحي الباب

ذهبت سوسي و حاولت فتحه هي الأخرى لم تستطع حتى كادت ، ان تقتلع المقبض

قالت :

- لا عليك أبي إبقى هادئا حتى أعيد الأسلاك لمكانها

نسيم بارد داعب شعرها الأزرق ، أحست ببرد شديد حتى انها استغربت عندما رأت أن الجو مشمس و دافئ للغاية ، سمعت صوت أقدام لكنها ليست أقداما بشرية التفتت للخلف بسرعة ، تشنجت من فرط الدهشة ، أبصرت غمامة رمادية تتسع شيئا فشيئا ، ثم برز من خلالها ثور هائل الحجم بقرون فضية و جسد بني ذو صدر عظيم و رأس أسود بعيون سوداء كالجحيم

استقر أرضا و راح يضرب حوافره بقوة ، نظر اليها بغضب و كأنه في حلبة مصارعة الثيران ، عادت سوسي للخلف مذعورة ، نظر اليها والدها مشدوها و لا يعي مالذي يحدث معها ، حاول الصراخ عليها و دفع الباب بكل قواه لكنه فشل في نهاية الأمر ، و ترك سوسي تصارع ثورا لا شيء يقف في طريقه ، راح يقترب منها و حوافره الكبيرة تهز الأرض هزا ، سحبت سيفها المتوهج و راحت تلوح به في وجه هذا الضخم و قالت مرتعشة :

- ثور جميل ، أرجوك لا تقترب لا أريد أن أؤذيك ، إبتعد عني

لكن الثور أحنى رأسه أرضا و وجه قرونه الحادة و انطلق مستهدفا جسد سوسي الصغير ، استدارت و انطلقت تجري حتى ارتطمت قدمها و وقعت أرضا تحاول النهوض كان الثور قد اقترب منها ، حتى توقف الزمن و توقف ذلك الثور الهائج عن الجري ، ارتفع جسده عن الأرض

صرخت بيرلا بأعلى صوتها و قالت :

- هيا اطعنيه

استلت سوسي سيفها و غرسته بغتة في بطنه ، طرقت بيرلا أصابعها و رمته بعيدا عنهما ، وقع الثور أرضا ثم تحول الى رماد تلاعبت به الرياح و أخذته بعيدا ، وقعت سوسي أرضا ترتعش خوفا و تتصبب عرقا ، عانقتها بيرلا و قالت :

- هل أنت بخير يا عزيزتي

قالت و قد تلاعب بها جسدها المنهك من الخوف :

- نعم أظن ذلك و أغمي عليها

نزل والدها من السيارة و انطلق اليها مذعورا ، حملها داخل السيارة و انطلق بها نحو المستشفى ، بقيت بيرلا تطوف حولها متأهبة لأي هجوم ، أبصرت مجموعة من الغربان يطوفون في محيط المستشفى كانت تعلم أن هؤلاء هم شياطين أبانوخ يحاولون الإيقاع بهما بأية ، طريقة ، فتحت يداها و قالت بعض التعاويذ التي شكلت هالة زرقاء حولهما لحمايتهما من أي هجوم كان

استيقظت سوسي على يد والدها و هو يربت عليها ، عانقته بقوة و قالت :

- أبي انا خائفة ، خائفة يا أبي جدا

قال :

- لا عليك يا صغيرتي أنت بخير

ارتمت بيرلا في حضنها و قالت :

- آنستي علينا العودة للمنزل فشياطين أبانوخ في كل مكان

نهضت بصعوبة من فراشها و قالت لوالدها بأن يعيدها للمنزل ، عاد الثلاثة للمنزل ، دلفت سوسي الى غرفتها و أردفت قائلة لبيرلا :

- من هؤلاء يا بيرلا ، لماذا لم تخبريني بأن شياطين أبانوخ تظهر في النهار أيضا

بيرلا :

- أخبرتك أنك الآن في عالم السحر و أبانوخ لن يهدىء له بال حتى يستعيد زيلا قارانا

قالت بخوف :

- اذا منزلي ليس آمنا

قالت بيرلا :

- لا تقلقي يا آنسة لن يستطيع الشياطين مهاجمة المكان الذي انبثقت منه زيلا قارانا

سوسي :

- لماذا ؟

بيرلا :

- لأن القوى الزرقاء طاقة كيميائية تحرقهم و لا يختفي أثرها و قد اصبح منزلك جدارا منيعا ضدهم

أمسكتها من أصبعها و قالت :

- سوسي ، أرجوك هدئي من روعك و تشجعي أعلم أن حملك ثقيل لكنك أُلزمتي مسؤولية عالم السحر

سوسي :

- ليتني أستطيع

بيرلا :

- أنا أثق بك يا سيدتي

سوسي :

- حسنا سأحاول أن أكون أقوى في المرات القادمة

مملكة استاروث :

صوت جوهري يصدح في غرف القصر الفاخرة التي كانت أرضيتها من رخام لم يراه و لن يراه أي احد غير هؤلاء القوم ، راح يبحث عن إبنته الوحيدة بجسد عظيم جمْلته العضلات المفتولة ، يلقي التحية بين الفينة و الأخرى لجنوده المخلصين الذين يُكِنون له الولاء التام ، لأنه كان بمثابة مرآة اذا رأى المرء نفسه فيها ، اكتسى هيبة و شجاعة ، لم يطرق بابا ، الا و كان وراءه من الحسن ما يجعل القلب يرقص عشقا من تلك الحسنوات التي يعزها بملكّكه العظيم

الكثير من الخدم و الكثير من الجواري كان قصره كالوتد يبرز للعالم أن أستاروث مملكة عظيمة...

موريا !موريا !أين انت يا جميلتي ؟

موريا :

- انا هنا أبي

ناصور :

- ماذا تفعلين ؟
- همم أبي قد مللت من حياة الأميرات ، لا أجد متعة كما يجدها أقراني من الجنيات ، لست أتغطرس من كوني أميرة لكنني أحس انني ضعيفة بالنسبة لباقي نساء المملكة فالكل يُجِدن رمي السهام و المبارزة بالسيوف خاصة و نحن الآن مقبلون في أية لحظة على الحروب التي لا يكل و لا يمل أعداء وطننا على مهاجمتنا

قال ناصور يجامل ابنته الوحيدة :

- ليت الزمان يعود يوما كي أريكِ فرحتي يوم حملتك بيدي هاتين و أنت رضيعة

قالت :

- أبي أنت تفرط بالخوف علي ، أعلم أنك تحبني لكنني أريد أن أبرز لشعب أستاروث أن ملكهم العظيم ناصور له إبنة قوية و شجاعة كوالدها

قال :

- بنيتي القوة ليست في السلاح ، بل في العقل

قالت :

- و ما فائدة العقل عندما يكون الجسد ضعيفا لا يقوى على القتال اليس عيبا أن تكون موريا أميرة مملكة أستاروث حبيسة في هذا القصر

وقفت عند مرآتها الكبيرة ،و راحت تنظر الى عينيها الحمراوتين و إلى لون جسدها الأخضر الرشيق و الى تاجها الذهبي و الى أظافرها الطويلة البيضاء و الى فستانها الفاخر ذو اللون الأبيض الذي تتدلى منه شعيرات ذهبية رقيقة

فتحت صندوقا صغيرا كان موضوعا فوق طاولتها و سحبت منه حلي ذهبية، في كل موضع فيها حجيرات لؤلؤية نادرة وضعتها على رقبتها و راحت تتباها على والدها الملك ناصور الملك الذي إذا ذكر إسمه في مجامع السحرة نزلو احتراما لإسمه العظيم ، و لمكانة مملكته و ما قدمته من أجل سلامة عالم السحر و عشائر الجن التي لا تكاد تأمن على نفسها

طالما ما كانت ملاذا للمظلومين و المستضعيفين ، كانت دولة و مملكة عادلة لا يظلم فيها أحد

قالت و قد فتحت جناحيها الفضيتين :

- ماذا ترى في ابنتك يا أبتي ؟

وضع ناصور يديه على كتفيها و برزت من شفتيه ابتسامة مجاملة بل ابتسامة حب و قال :

- ابنتي مويرا الجميلة كلما اشاهد عينيك ارى فيهما والدتك الجميلة، اه اه يا منسا تعالي لتشاهدي ابنتنا الفاتنة سرقت منك ملاحتك ووسامتك

اغرورقت عيناه و قال :

- منسا ، منسا مرت عشر سنوات على وفاتك لكن صورتك و صوتك و رائحتك لم تفارق ذاكرتي يوما

وضعت مويرا يديها الباردتين على خدي والدها الحزين و قالت :

- أبي لا يليق بك الحزن ، أعلم أن قلبك يتوق لرؤية أمي ، لكن لا تنسى أنني لازلت بجوارك و سأبقى معك

إحتضنها و قبلها بين عينيها و قال :

- و هذا ما يجعلني ممتنا لك دائما يا صغيرتي

كانت المملكة العظمى استاروث تقع في إحدى البحور السبع، موقعها الاستراتيجي و حصونها و قلاعها الصلبة و نطاقها السحري القوي جعل من الممالك الأخرى تحسب لها ألف حساب ،بل كانوا يأتونها من كل حدب و صوب محملين بالهدايا و المدائح ، حتى أن بعضهم يتعجب من صنيع هذا القوم

لباسهم و كلامهم و طعامهم كل شيء مختلف عن باقي العشائر التي اتخذت من الجبال و الأشجار منازل لهم ، لكن أستاروث كان لها رأي آخر فهي ترى أن العالم مسخر لهم و أن الحياة البدائية لا تليق الا بالبهائم ، و لا ننسى أيضا أن شعب استاروث كانوا سباقين للحروب ضد كل من أراد سوء با البشر

فهم يعلمون أن هناك الكثير من السحرة في عالم البشر يقومون بأشياء فظيعة من شأنها ان تخلق أمراض و مشاكل صحية يعجز عنها أمهر الدكاترة ، كان عملهم مع سحرة اجارس ، مجموعة سحرة مكونة من خمسون ساحرا يترأسهم الكونت أجارس صاحب اليد الحديدية ، بدأت معاركهم يومها ظهر شيطان يدعى أبانوخ الذي قام بإغتيال سحرة أجارس الواحد تلوى الآخر حتى قضى عليهم كلهم الا ان مملكة استاروث بقيت صامدة ، و لم تنحني لقوة أبانوخ لأن أبانوخ يعلم ان ناصور ليس با الجني السهل فهو يملك من الشجاعة و القوة مايجعل أبانوخ يرتعش خوفا .

غيوم سوداء ، تحمل في طياتها برقا يضرب بين الفينة و الأخرى ، لم يرى شعب أستاروث من قبل غيوما تحمل كل هذه الكئابة ، كانوا يتنظرون كل عام سحب ناصعة البياض كأنها قطع من القطن تتلاعب بها الرياح ، تأتي اليهم و تسقي مروجهم الخضراء ، و تحل محلها شمس دافئة ، و سماء زرقاء تداعب العيون بنور مريح

الكل ينظر للسماء ، الكل توقف عن الحركة ، لامست العيون ذلك المنظر المريب ، هل هي عاصفة هوجاء غيرت مسارها و جاءت الى أستاروث ، رعد زعزع جدران المدينة ، برق يرمش بين الفينة و الأخرى ترك الجميع في حيرة ، انه الهدوء قبل العاصفة ، فجأة ظهرت مجموعة كبيرة من الغربان حتى غطت سماء أستاروث تحلق و تنعق بأصواتها المزعجة

لا زال الغموض يتلاعب بهم و هم ينظرون مستغربين ، حتى نزل سرب الغربان أرضا و تحولوا الى كيانات سوداء استلوا سيوفا من تحت عباءاتهم و راحوا يهاجمون أهل المدينة ، تبعثر من كان يقف مشدوها هاربا من هؤلاء الممسوخين ، بدأ الدمار و بدأ القتل و قطع الرقاب في مملكة الأمان لأول مرة في تاريخهم.

كان ناصور العظيم يرقد على فراش الموت بعيون شاحبة و جسد هزيل استسلم للمرض ، لم يبقى منه الا جثة تصارع من أجل البقاء دلف اليه أحد الجنود بوجه مخطوف و قال وقد تهدج صوته :

- سيدي المملكة تتعرض لهجوم

قال ناصور على الفراش و هو يمسح فمه من قطرات دماءه الزرقاء الداكنة ، قال و هو يعي أن المملكة في وضع حرج :

- أي خصم هذا يتجرأ على المساس بتراب استاروث

قال الجني بغضب ممزوج بخوف :

- أبانوخ يا سيدي

نهض ناصور من الفراش بصعوبة شديدة و امسك الجندي من قميصة بقوة و قال :

- كيف استطاع اختراق نطاقنا السحري

قال الجندي متلعثما :

- للأسف يا سيدي نطاقنا لم يعد صلبا كما في السابق ، أبانوخ قتل جل ملوك الجن و استولى على قواهم و اتباعهم ، قوته الآن تمكنه من اختراق نطاقنا بسهولة ، غيلانه هاجموا أهل المدينة نحن هالكون يا سيدي هالكون

اتكئ ناصور على الجني و قال :

- خذني الى عرشي

جلس ناصور على عرشه ، أغمض عيناه و حلق بصره الى شوارع المملكة ينظر الى ما أحدثه أبانوخ من دمار ، رأى غيلان بشعة تقتل و تحطم المنازل ، من جهة أخرى كيانات سوداء تختطف نساء و اطفال المدينة ، تأكد أن المملكة بالفعل هالكة لا محالة ، رفع يديه في السماء بصعوبة و راح يحرك أصابعه بغرابة رسم بعض الخرابيش أو بالأحرى تعاويذ معينة ، صديقي قد فعلت ما بوسعي حان وقت رحيلي انا أيضا أتمنى أن تنتصر لنا القوى الزرقاء

دخل ابانوخ للقصر بعدما تم رسميا السيطرة على تراب أستاروث كاملا و مابقي الا قصر الملك الذي يجلس فيه و معه بضعة من الجنود الذين لاقوا مصرعهم في اول محاولة لمهاجمة أبانوخ نظر اليه و قال :

- ناصور العظيم تحول الى أسد مريض

قال ناصور :

- سوف تهلك يا أبانوخ لا تظن أن شرك سيستمر الى الأبد

قال أبانوخ ضاحكا :

- هل لازلت تظن أن القوى الزرقاء ستكون دمارا لي ، كما اخبرك صديقك الغبي اجارس

ناصور :

- لكل بداية نهاية يا أبانوخ

- رفعه أبانوخ من كرسيه بأصابعه السحرية و ضغط على راحة يده ، بدأ ناصور يتخبط بقدميه و اختفى بؤبؤ عينيه ، برزت عروقه الزرقاء وارتعشت اطرافه للحظات ثم استسلم جسده الهزيل للموت

أبي ، أبي ، مويرا كالعادة تستيقظ من النوم على هذا الشريط الذي تشاهده كل يوم في أحلامها التي تحولت الى كوابيس ، اشتاقت الى وطنها و الى والدها و الى شعب استاروث و الى أزقة المدينة و الى مداعبة الأطفال و الى روائح الطبيعة الخلابة التي كانت تتميز بها المملكة ، تدمرت مملكتها و مات كل شعبها ، فر بعضهم الى أماكن لا تعلم عنها شيئا ، نزل دمع ساخن من عينيها الحمراوتين ، و عانقت نفسها و قالت :

- أبي ، أمي ، ماذا أفعل ، ليتني لقيت حتفي أنا أيضا

ثم قالت بحزم :

- أعدك يا أبي أنني سأنتقم لك بل سأنتقم من كل من سلب منا وطننا

ثم قالت :

- سأحيا حتى استعيد وطني و مملكتي سأحارب الى آخر رمق

حلقت بجناحيها الفضيتين تحمل قوسها الذهبي و خلفها مجموعة من السهام الفضية الحادة تبحث عنها ، حتى ظهرت أمامها

- صباح الخير صغيرتي ، استيقظتِ باكرا اليوم ، أظن أن متلازمة الباندا الخاصة بي لم تنفع معك

بيرلا :

- اخ سيدتي النوم جميل و مريح للغاية لكن له آثار جانبية

سوسي :

- آثاره الجانبية ماهي الا تورم العينين و تشعث الشعر و تغير نبرة الصوت

ضحكت و قالت :

- كأصوات غيلان أبانوخ

بيرلا :

- لكنك جميلة حتى و لو نمت مائة سنة

سوسي :

- هل هذا اطراء ام تنمر

بيرلا ضاحكة :

- بل مجاملة

وقفت سوسي من فراشها تتحسس عينيها و قالت :

- أظن أن القوى الزرقاء ساهمت من عدول عيناي أظن انني لن احتاج النظارات الطبية بعد اليوم

بيرلا :

- ستكتشفين العديد من المزايا مع باقة زيلا ڤارانا

سوسي :

- اخ يا مشاغبة ، لو كان أجارس حيا لضربك على خديك الصغيرتين

بيرلا :

- هل من خطة نفعلها اليوم

جاءت نغمة من نغمات والدة سوسي قائلة :

- سهام ، استيقظي

سوسي :

- استيقظت يا حبيبتي ماما

فتحت الوالدة الباب و قالت :

- مع من كنت تتحدثين

سوسي :

- مع صديقتي الوهمية بيرلا

الوالدة :

- هيا ارتدي ملابسك سنذهب الى الغابة

سوسي :

- حقا ؟

الوالدة :

- هيا هيا خالتك و والدك ينتظران في السيارة

سوسي :

- خالتي مجددا ، لا امي أرجوك خالتي تتحدث كثيرا و انا احب الهدوء

الوالدة :

- الزمي لسانك ، لا تنسي أنها أختي

سوسي :

- اعتذر ماما ، سآتي في الحال

اغلقت الوالدة الباب ، التفتت سوسي الى بيرلا و قالت :

- عزيزتي افعلي شيئا ما يجعل خالتي تقلل من الكلام

طرقت بيرلا أصابعها و قالت :

- تم !

خرجت سوسي من البيت و معها بيرلا تطل من جيبها و قالت :

- اه و أخيرا لقد مللت الجلوس في البيت ، كيف تتحملين كل هذا الوقت يا آنسة

سوسي :

- ماذا تقصدين

بيرلا :

- انت لم تخرجي من البيت لأكثر من شهر ، تكتفين فقط بالنظر في زجاج النافذة ، هذا فظيع

سوسي :

- أنا باندا و الباندا يحب كل ماهو مريح

بيرلا :

- أنتم البشر تعشقون الكسل و الطعام

سوسي :

- و أنت ماذا تحبين

بيرلا :

- أحب اللهو و احداث بعض الحركات للبشر

سوسي :

- لماذا ؟

بيرلا :

- لأن هذا يجعلني أضحك بهيستيريا

توقفت السيارة أمام مدخل الغابة ، نزل كل أفراد العائلة و راحو يتجولون و يبحثون عن مكان هادئ ليجلسوا فيه ، حلقت بيرلا كالفراشة و فتحت ذراعيها الصغيرتين و ملأت صدرها با الهواء و قالت :

- ما أجمل الطبيعة

سوسي :

- هل هذه أول مرة ترين فيها الغابة يا بيرلا ؟

بيرلا :

- رأيتها لكن منذ زمن بعيد

قالت سوسي :

- استمتعي يا صغيرتي

راحت بيرلا تحلق من مكان الى مكان تضحك و تداعب الأزهار المرشوشة في ذلك البساط الأخضر و سوسي تراقب تصرفاتها الصغيرة ، لم تعد تحس بأي ملل منذ مجيئ هذه الصغيرة ، لقد ملأت ذلك الفراغ الذي كان يلازمها منذ أعوام

...

صوت مواء قط قادم من خلف الأشجار التفتت سوسي متعجبة ماذا قط في الغابة ؟ ذهبت تتبع أثر الصوت و تركت بيرلا تلهو و، تتدحرج في الهواء ، لمحت سوسي قطا أسودا كثيف الشعر يتمشى يقفز فوق الأغصان ، حرك في نفسها تلك الرغبة الشديدة في اللحاق به

راحت تتمشى و تنادي عليه ، انتظر أيها القط الجميل توقف، توقف ذلك القط للحظات ثم إنطلق مجددا و كأنه يقول لها الحقي بي بدأت سوسي تتوغل في قلب الغابة ، ثم إختفى القط أمام عينيها تشنجت للحظة و شهقت ، أين ذلك القط ، التفتت للخلف تريد العودة الى المكان الذي كانت فيه لكنها نسيت طريق العودة فالغابة كثيفة بالأشجار الشاهقة و كلها متشابهة ، بقيت تدور حول نفسها و تريد أن تلمح أي شيئ يذكرها بطريق العودة ، سمعت صوت شيئ ما على مقربة منها يكسر الأعشاب المتناثرة على الأرض ، توقفت للحظة تتحسس الصوت بعيون شاخصة تتوقع الهجوم...

نادت بصوت خافت :

- هل هذا أنت أيها القط الجميل ؟
- لا أظن أن القطط تحدث كل هذا الضجيج

بدأت الأصوات تتزايد في ذلك المكان راحت سوسي تتراجع للخلف و تراقب المكان بحذر شديد التصق ظهرها بأحد الأشجار الطويلة أحست أن شيئا ما على وشك الظهور ، ثم سمعت زمجرة قادمة من كل مكان ، ظهرت أمامها مجموعة من الذئاب الضخمة سوداء بعيون بيضاء ، تلعثم لسانها و دب الرعب في أنحاء جسدها و لم تستطع الصياح ، في ماذا يفيد الصياح أصلا و لا أحد يمكنه سماعها حتى و لو قطعوها لأشلاء ، حتى بيرلا التي اعتادت على الظهور ، أمامها في لحظات الخطر لم تستجب لنبضات قلبها

بدأت تلك الذئاب تتقدم اليها و سوسي تتشبث بجذع الشجرة ، ثم تذكرت سيفها البلوري ، سحبته بسرعة و راحت تلوح به في وجه تلك الذئاب الجائعة ، و تصرخ قائلة :

- لا تقتربوا مني

لكن الذئاب لم تخف توهج السيف بل استمرت بكشف أنيابها المخيفة و ابراز فطرتها الحيوانية المفترسة ، انطلق أحد الذئاب مهاجما ، لوحت سوسي سيفها من دون ان تشعر ظهر قوس أزرق ، حاد في الهواء قطع ذلك الذئب الى نصفين ثم تحول الى رماد توقفت سوسي للحظة ثم اطلقت العنان لقدميها تجري في وجهة مجهولة و تلك الذئاب تلاحقها ،تعثرت قدمها و سقطت أرضا دنت منها الذئاب و لا يفصل بينها و بينهم سوى خطوات تحلقوا حولها و كل واحد فيهم يريد ان يكون له الدور ليلتهم جسدها ، ظهر خيال جناحين كبيرين في السماء لم تستطع سوسي رؤية هذا الجسم بسبب أشعة الشمس التي أعمت عينيها

راحت تزحف للخلف و الذئاب تقترب منها ، ثم نزل سهم أخضر من ، السماء اخترق جسد واحد فيهم سقط مصروعا و تبخر جسده بدأت السهام تنهمر من السماء و كأنها قطرات مطر تخترق جسد تلك الذئاب الجائعة حتى تبخرت كلها ، هرب أحدها و تحول جسده الى غراب أسود و انطلق محلقا في السماء قالت و هي تندو الى الأرض :

- شياطين غبية ، هل أنت بخير ؟

نفضت جناحيها الفضيتين و نزلت من السماء استقرت قدماها على الأرض ، وقفت سوسي تنفض ملابسها و قالت :

- نعم أنا بخير

تقدمت اليها تلك الغريبة و صافحتها و قالت:

- انا مويرا

وقفت سوسي تحملق في جسدها الأخضر و عيناها الحمراوتين و أظافرها الطويلة البيضاء و أذنيها الحادتين شعرها الأخضر الطويل

صافحتها و قالت :

- و أنا سوسي

قالت مويرا :

- من أي مملكة انت ؟

سوسي متعجبة :

- عن ماذا تتحدثين ؟

راحت تتمشى مويرا و تشاهد إخضرار الأشجار و قالت :

- لست جنية ؟

سوسي :

- لا أنا بشر

مويرا :

- بشر و يمكنك رؤية الجن مستحيل !

سوسي :

- أنا في عالم السحر الآن

مويرا :

- كيف دخلت الى عالمنا

سوسي :

- زيلا ڤارانا

مويرا :

- همم ، ماذا زيلا ڤارانا ؟ أين حصلت على القوى الزرقاء

سوسي :

- صدفة

مويرا :

- صدفة ماذا ؟ تكلمي أيتها الفتاة ، هذا الكتاب مهم جدا كانت مملكتنا تحافظ عليه

سوسي :

- ... فتاة

ظهرت بيرلا تحلق متوجهة نحو سوسي و تصرخ :

- آنسة سوسي ...إسحبي سيفك

ثم توقفت و قالت :

- هل انت بخير ؟

سوسي :

- نعم أنا بخير لولا تدخل هذه الجميلة لكنت الآن عشاء دسما لذئاب جائعة

بيرلا :

- مويرا !، ماذا كيف تمكنت من النجاة؟

مويرا مبتسمة :

- عزيزتي بيرلا الجميلة ، مر زمن طويل

بيرلا :

- لا أصدق ما تراه عيناي ظننت انك...

قاطعتها مويرا قائلة :

- حتى أنا لم أصدق كيف انني لازلت على قيد الحياة

قاطعت حوارهما سوسي قائلة :

- هاي هاي مهلا ماذا يحدث هنا ؟ بيرلا من هذه الفتاة كيف تعرفين إسمها

بيرلا :

- هذه مويرا كانت أميرة في مملكة أستاروث قبل أن يدمرها أبانوخ و شياطينه

قصر هوسكا :

الشياطين و المردة ذوي الوجوه المظلمة يحلقون و يطوفون في كل مكان ، عواء الذئاب المفترسة و عيونهم المضيئة تبعث في النفس الرهبة و الخوف ، غيلان تمتطي نوعا من الوحوش التي خُلقت من رحم الشر ، ضباب و ظلام حالك يحيط بقصر هوسكا العظيم القوة هنا و الرعب هنا أصبح هذا المكان أكثر رعبا منذ أن وطأت قدم أبانوخ عليه

سحب من خصره خنجره الحاد ، و غرسه بغتة في أحد الشياطين الطائرة ، حلق بخفة و راح يستمتع بقتل تلك العفاريت السوداء بسهولة و كأنه يتدرب في إحدى المعسكرات ، صرخ أحد الغيلان بصوته كأنه يبتلع لسانه :

- جاسوس

تبسم بسخرية ، و سحب من ظهره قوسا ذهبيا و سهما حادا سحبه بذراعيه القويتين ، و اطلقه ليخترق ذلك الشيطان ارداه قتيلا ليتحول في ثانية الى غبار

نفض جناحيه الرماديتين و نزل بخفة على الأرضية الحجرية المحاطة بالقصر التي تفوح منها رائحة الرطوبة و التعفن ، أخذ يحملق في المكان بعينيه الحمراوتين و ينظر الى الضباب الذي يعتم المكان و الى تلك القبور القديمة الظاهرة فوق سطح الأرض ، نظر الى تلك الأشجار المتشابكة التفت يسارا و قال بكل ثقة :

- هل هذا هو قصر هوسكا العظيم الذي يهابه كل المردة و الجن لقد إخترقته بسهولة

ماهي الا لحظات حتى تجمع عدد كبير من الغيلان القبيحة و الشياطين السوداء أحاطو المكان و كأنهم خرجو من تحت الأرض تجمعوا حول أنارجيروس ما زاد المكان ظلمة و سوادا وقف أنارجيروس وسطهم يبتسم بمكر و قال محدثا نفسه :

- هاه في الغالب كنت مخطئا

فتح باب القصر و ظهر خلفه أبانوخ يصفق بيديه الطويلتين و يضحك بفخر ، و قال :

- أنارجيروس ...أنارجيروس ، محاولة جيدة يا أنارجيروس ، الا تعرف أن الأفعى تترك الفريسة تلهو حتى تصل الى عرينها ، هم ستسألني لماذا ، لأن الفريسة يا عزيزي ستستسلم لمصيرها ، و الأفعى تحب أن تلتقمها دون أي ضجيج او مقاومة منها

نزل أنارجيروس على ركبته و طأطأ رأسه أرضا و قال :

- سيدي أبانوخ عظيم السحرة

أشار له أبانوخ با الوقوف و قال :

- لم أشك أبدا في ولائك ، كنت أعلم أنك ستأتي ، لكن مالذي أخرك ؟

أمسك أنارجيروس خنجره و قطع راحة يده أخذ دمه الأزرق يتدفق و ملئ راحة يده و قال بثقة :

- دمي الأزرق فداء لك يا سيدي

تحاشى الاجابة عن سؤاله الثاني و أشاح نظره مبتعدا عن عيونه المرعبة و كأن لعنة شره قد أصابت منه ، رفع أبانوخ صوته موجها كلامه للشياطين :

- قدموا ولائكم لقائدكم أنارجيروس

انطلق صدى الهتافات بأصوات الشياطين كلهم يصرخون بصوت أنارجيروس...

وقف على طرف أبانوخ و قال :

- قد جائني خبر القوى الزرقاء يا سيدي

أبانوخ ملتفتا اليه :

- دعك من أمر هذه القوى السخيفة و اتبع سيدك الذي سيجعل منك ذراعه الأيمن

ابتسم أنارجيروس بمكر و قال :

- لم أكن مخطئا حينما خنت أبناء جلدتي فهم قوم لا فائدة منهم

دخل أنارجيروس الى القصر ، تبخر أبانوخ من أمامه بحركة سحرية و ظهر جالسا على كرسي عرشه و سحب من جيبه قلادة ذهبية منقوش عليها بعض الحروف بلغة غريبة و رماها على الأرض و قال مخاطبا أنارجيروس :

- أريد صاحبة هذه القلادة

نزل أنارجيروس و أمسك با القلادة و راح يحملق فيها و قال :

- هذه قلادة أختي مويرا ، لكن هي ...

قاطعه أبانوخ قائلا :

- لم تمت ، هي تسبح في مكان ما في هذا العالم ، هربت يومها دمرت أستاروث

قال أنارجيروس :

- ماذا تريد أن تفعل بها يا سيدي ؟

وقف أبانوخ و قال :

- ناصور قام بنقل نصف قواه لها ، و كما تعلم أن ناصور كان جني قوي لولا عجزه و مرضه لما تمكنت منه و من مملكته أثبت جدارتك يا أنارجيروس و أحضر لي مويرا و بيرلا ، حتى تلك الساحرة الزرقاء أريدها أيضا

ضغط أنارجيروس على يده و قال بغضب :

- أعدك يا سيدي أنني لن أعود خالي الوفاض

تقدم منه أبانوخ و قال :

- لا تظن أن الأمر بهذه السهولة ، إحذر من الساحرة الزرقاء فهي لا تعلم شيئا عن زيلا ڤارانا في الوقت الراهن ، لكنها ستتمكن منها قريبا.

فتحت أحد نوافذ القصر دلف أحد الشياطين متشكلا بهيئة غراب ثم نزل ارضا و تحول الى كيان أسود و قال :

- سيدي مويرا...

ابتسم أبانوخ بمكر و قال مخاطبا أنارجيروس :

- جيد نحن نعلم بمكانها الآن ، اه مويرا ، عندما تجتمع قواك و قوى تلك الغبية الزرقاء ، سأعلن أن العالم بات في يدي

نظر اليه أنارجيروس و قال :

- سأعود اليك قريبا و أنا أجر مويرا بالسلاسل يا سيدي

أبانوخ :

- ستنال مكافئة عظيمة اذا تمكنت منها

ضرب أنارجيروس قدمه أرضا و حلق خارج من قصر هوسكا

مويرا :

- لم أعتقد أن زيلا قارانا ستختار فتاة ، غريب أمره عالم السحر

سوسي بإقتباض :

- ليتني تخلصت من الكتاب في أول فرصة

مويرا :

- إنها الأقدار يا آنسة

سوسي :

- أعلم ، لكن لم يكن لي علم على الأقل لو جائتني إشارة كي أكون مستعدة لحمل هذه القوى

مويرا :

- الأقدار لا ترسل إشارة الأقدار تأتي بلا إستئذان

سوسي :

- علي أن أكون أكثر حذرا في المرة القادمة

مويرا و هي تتحسس قوسها :

- لكنك ضعيفة جدا كيف لشايطين غبية مثل هذه ان تفعل كل هذا بك

قاطعتها بيرلا قائلة :

- الآنسة سوسي قوية و ستكتشف القوى الزرقاء قريبا

مويرا :

- لا تتحدثي معها و كأنها من عالمنا لا تنسي أنها بشرية و البشر بعيدون كل البعد عن عالمنا
- عذرا لا أقصد الإساءة و إنما أنا خائفة ، أنارجيروس أخي الخائن يعلم أنني نجوت و لا شك أنه أصبح عبدا لأبانوخ

بيرلا :

- أخ أنارجيروس لماذا فعلت هذا بمملكتك

مويرا :

- لا تندهشي يا بيرلا فأخي لم يحب أستاروث يوما ، و كان يُكِن بُعضا عظيما لأبي و لي و للملكة ككل ، فقد كان يتسلل آخر الليل و يعود صباحا ، لمحه الجنود مرات عديدة لكن أبي لم يتخذ معه الإجراءات اللازمة ، و ليس لدي شك أنه هو من أصاب أبي بإحدى التعاويذ الشيطانية التي أوقعته مريضا

ثم استدارت للخلف و نزل دمع ساخن من عيناها و قالت :

- أنا وحيدة الآن يا بيرلا لا أدري ماذا أفعل و ماذا حل بشعب أستاروث هل منهم من نجا ام قتلوا كلهم ، دموعي لم تجف عن فراق أحبتي ، أرى نفسي الآن كشجرة أُقتلعت جذورها و بقيت تموت ببطئ

قالت سوسي :

- لا يليق بشجاعة مثلك ان تفقد الأمل ، إذا كان ما سمعته عن أستاروث صحيح في الغالب هم موجودون في مكان ما في هذا العالم

مويرا :

- لا أدري قد نقل أبي الي بعضا من قواه سأستخدمها في الوقت المناسب علني أصل الى بعضهم ،أظن أن طبول الحرب قد دقت ، أبانوخ سيحارب القوى الزرقاء

سوسي :

- لا تقلقي يا مويرا ، قد إستقام المنسم و علمت الآن أنها قضيتي مادامت الأقدار قد وضعتها في يداي

بيرلا :

- لا تقلقوا لازال هناك الكثير من الشجعان ، سنقاتلهم قتالا لم يشهدوا مثله من قبل

مويرا :

- و أنا معكم الى آخر رمق

- سهام...سهام... أين أنت

والد سوسي يبحث عنها بين أشجار الغابة

مويرا :

- سنلتقي قريبا ايتها الزرقاء،بيرلا لم يبقى لي في هذه الدنيا الا انت

ظهر والد سوسي يتمشى و يبحث عنها ، نادت عليه ، ظهرت على ، ملامحه الغضب و قال :

- أين كنت مالذيجاء بك الى هنا

سوسي متلعثمة :

- أعتذر أبي ، كنت أتمشى حتى وجدت نفسي هنا و لم أعرف طريق العودة

عادت الجميلتان الى المنزل، رمت سوسي نفسها فوق سريرها المريح و قالت :

- تلك العفريتة قالت بأنني ضعيفة هل هذا صحيح يا بيرلا

بيرلا :

- همم لا أنت لست ضعيفة يا آنسة بل تملكين العديد من القوى بل حتى انك أقوى من مويرا نفسها و مني أنا

انفجرت سوسي ضاحكة و قالت :

- اقوى من هذه الصغيرة التي أوقفت ثورا ضخما بأصابعها الصغيرة

وقفت سوسي من سريرها بعد نداء والدتها قائلة :

- تعالي لتعدي العشاء

ضربت سوسي قدمها أرضا بقوة انطلقت شرارة زرقاء ، توهج اسفل حذائها و ارتفعت قدمها عن الأرض ، فتحت بيرلا عينيها بدهشة و ابتسمت قائلة :

- آنسة سوسي اضربي قدمك الأخرى

ضربت سوسي قدمها و توهجت هي الأخرى ارتفع جسمها عن الأرض اتسعت عيناها عندما رأت نفسها تطفو دون تدخل من بيرلا شهقت و فتحت يديها تحاول التحكم في توازنها ،

ضحكت و قالت :

- يا الهي هل هذا حقيقي

حلقت بيرلا امامها و قالت :

- لا وجود للفيزياء في عالم السحر

فتحت نافذة الغرفة و قالت :

- هذا هو أول درس لك في زيلا قارانا

خرجت الجميلتان تحلقان في السماء و صدى ضحكات سوسي التي كانت قدماها تتوهج و كأنها نجوم ، زادت سرعتها و انطلقت تخترق السحاب كالرصاصة ، كان حلم سوسي و هي صغيرة أنها في يوم من الأيام سيتطير مثل العصافير ، راحت تتشقلب في الهواء و بيرلا تطير أمامها و يتبادلان الضحكات استقرا فوق أحد الجبال الصغيرة و راحتا تنظران الى ضوء القمر الجميل ، أحست سوسي بدفئ غير طبيعي في يديها ، ظهرت علامات زرقاء في راحة يدها ، حملقت بيرلا فيهما مطولا و قالت مبتسمة :

- مرحبا بك في عالم السحر يا سيدتي

رفعت سوسي يدها و وجهتها نحو السماء ثم من دون أن تشعر انطلقت من راحة يدها كرة زرقاء ملتهبة بسرعة كبيرة اخترقت السحب ، فركت يديها و قالت بتعجب :

- ماهذا يا بيرلا

قالت بيرلا :

- صوبي يدك في مكان ما و اطلقي كرة أخرى و سترين ماذا سيحدث

رفعت سوسي يدها مجددا و اطلقت كرة ضبابية زرقاء في مكان ما
إصطدمت با الأرض بقوة نتج عن ذلك الإصطدام حفرة كبيرة
سفقت بيرلا بيديها الصغيرتين و قالت :

- أحسنت صنعا ، شياطين ابانوخ ستتبخر أمام زيلا قارانا
ستطحنهم كرياتك يا سوسي

...

كان يوما قمطريرا ، تعالت فيه أصوات النحيب ، إنقلبت الغابة الملونة رأسا على عقب ، بدأ الخوف يدب في نفوس عشيرة الملك تايجر ، الذين كانوا لا يهابون شيئا ، علت أصوات بعضهم ينددون بالحرب بينما آخرون راحوا يتصايحون و يتباكون قال قائل منهم :

- نحن هالكون ، علينا أن نجد حلا قبل فوات الأوان

تشابكت الأشجار فيما بينها و كأنها حزنت على فراق حاميها طوقت الإناث أبنائها و اعتزلوا في جحورهم ، أصبحوا لا يستأمنون بريتهم التي كانت أمانا لهم ، موت تايجر العظيم زعزع ثقتهم بأنفسهم و بقدراتهم كقطط أو كجان متحولون ، صورهم الظريفة و هم قطط ما هي الا واجهة يعيشون بها فيما بينهم أما مع العدو فهم نمور أسطورية تختلف الوانها و تختلف أحجامها

راح أحد الجنود ينشرون خبر موت الملك تايجر في كل شبر من الغابة الملونة ، حتى ظهر القط الأسود ذو العيون الزرقاء يتمشى مطأطآ رأسه مُنكبا على وجهه من شدة الإحباط الذي ألْم به ، إزداد حزنا و إنطفئ بريق عينيه من هذا الخبر المفاجيء ، تجمهر حوله أفراد العشيرة و وقف أمامه جندي و انحنى أمامه و قال :

- سيدي فابيليوس أهلا بعودتك

أشاح فابيليوس وجهه عنه و تابع طريقه ، توقف عند جمع من القطط يتباكون و قد تمكن منهم الضعف و الوهن ، إنقض على أحدهم بمخلابه الحادة و طرحه أرضا و كشر عن أنيابه الصغيرة و قال و قد أحدث جلبة جعلت الجميع ينتبه له :

- مابكم ، ماذا دهاكم ، مات أبي !نعم و لما العجب و من الذي لا يموت ؟ هل بموت أبي تنقلبوا على عقِبيكم و تنسوا من أنتم ؟ أصوات نواحكم مقززة ، كفوا عن البكاء

لو كان حيا لأغضبه نحيبكم ، لستم جبناء حتى يرتطم الخوف في صدوركم ، تايجر مات و لكن رعية تايجر لازالت على قيد الحياة

وقف أمامه قط صغير و قال :

- سيدي فابيليوس ، هل صحيح سيقتلنا أبانوخ و جنوده

نظر اليه فابيليوس و قال :

- لن يلمسك أحد يا بني ، الا و قطعت يده

استمر أحد الجنود بنشر موت تايجر ، كبح فابيليوس غضبه و نجح في إخفاء حزنه خشية أن يضعف أفراد عشيرته الذين يعيشون مستئمنين منذ أن تولى الملك تايجر العرش ، فهم يكِنون له الولاء الكامل كيف لا و هو من تصدى لأبانوخ و شياطينه في العديد من المعارك الطاحنة ، قال :

- قبل خروجي لرحلة الصيد تركته بصحة جيدة والدي قوي قوي جدا كيف حدث هذا كيف

قال الحارس :

- لقد قتل يا سيدي

تعالت أصوات القطط في الغابة يتسائلون عن من تجرأ على قتل سيد عشيرتهم الكبير ، توهجت عينا فابيليوس و تحول جسده من قط صغير الى نمر أسود كبير ذو أنياب طويلة بخطوط زرقاء متوهجة ، زمجر بصوته الجوهري ، و انطلق ذاهبا نحو قصر والده

..

راح فابيليوس يجري و يقفز بخفة من شجرة لأخرى في الغابة الملونة اطلق عليها اسم الملونة بسبب أشجارها و أزهارها الملونة و كأنك تنظر الى لوحة من وحي الخيال ، وقف فابيليوس أمام شجرة ضخمة بدأ يتسلق أغاصنها الكبيرة هنا و هناك حتى وقف أمام مدخل مقوس منقوش في منتصفه رأس نمر بأنياب طويلة ، دخل يتمشى في أرضية خشبية مصقولة جدرانها تتدلى منها أزهار متعددة الألوان ، نظر الى سقف القصر الذي كانت مثبتة فيه ثريات خشبية و أخرى ذهبية تتراقص و تنير غرف القصر

نزل الوزير ماندو الذراع الأيمن للملك تايجر من الدرج يتمشى بخطوات متثاقلة و عيون حمراء تبكي دما على فراق رفيق دربه يفكر في ما سيقوله عند عودة ابنه الشرس فابيليوس فقد تعلم من والده كيف يكون نمرا قويا يقف كشوكة في حلق الظالمين ، التقى به يقف عند عتبة باب القصر يحملق في وجوه الحاضرين الذين تعالت على وجوههم نظرات الحزن و القهر تقدم الوزير ماندو اليه ينظر الى عينيه الزرقاويتن المتوهجتين المليئتين بالحزن على والده الذي قتل غدرا ، وقف أمامه و تنهد قائلا :

- ذاك الشبل من ذاك الأسد ، لم يخطئ السيد تايجر عندما إختارك وريثا له يا فابيليوس

عاد فابيليوس الى هيئته كقط و قال :

- هل ما يقوله الحراس صحيح ، هل قتل أبي ؟

تشكلت علامات الحزن على عيون ماندو و قال و قد تهدج صوته :

- نعم للأسف يا بني

رد عليه فابيليوس و قد استسلمت عيناه للدموع و ضغط على اسنانه البيضاء قائلا :

- من فعل هذا ؟ من ؟

ماندو :

- أنارجيروس يا بني ، استقبل السيد تايجر سهما اخترق قلبه ، في إحدى خطاباته أمام رعيته و قد تسلل المدعو انارجيروس خفية و اصاب سيدنا و اختفى

قال فابيليوس غاضبا :

- و الجنود أين كانوا ؟

ماندو :

- المسألة ليست مسألة جنود يا بني

فابيليوس :

- وضح يا ماندو وضح

ماندو :

- لكل عشيرة في عالم السحر نطاق و جدار سحري ، نطاقنا لم يعد بتلك الصلابة التي تمنع الجواسيس للدخول على أراضينا

ضرب فابيليوس قدمه أرضا و قال :

- سأقتلك يا أنارجيروس سأمزقك بأنيابي ، أين أبي ؟

ماندو :

- يرقد جسده في مكان الحادث ، أبى أن يغادره حتى يحمل الى قبره

صعد فابيليوس ليلقي آخر نظرة على رفاته المغدور ، جلس بجانبه وضع رأسه على صدره و قال :

- أبي ، ارقد بسلام أنا من سينهي هذا الأمر

وقف أمامه ماندو قائلا :

- أنت أمل عشيرتنا يا فابيليوس ، يجب عليك ان تتحد مع الساحرة الزرقاء

التفت اليه فابيليوس و قال :

- عن ماذا تتحدث يا ماندو

قال ماندو :

- لقد أختارت زيلا قارانا حاملها يا سيدي

نظر اليه فابيليوس و قال :

- من هو ؟

ماندو :

- فتاة تدعى سوسي ، أظن أنه قد حان الوقت للتحالف

فابيليوس بتعجب:

- هل تهزأ بي يا ماندو هل تريد مني أن اتحد مع فتاة تخاف من صرصور

نظر اليه ماندو مبتسما و قال :

- سيدي صدقني زيلا قارانا قوى عجيبة لولا أنها تستحق لما كافح سيدي تايجر من أجل وصولها الى تلك الفتاة

فابيليوس :

- دعني من هذه التراهات يا ماندو لن أتحد مع أحد سأقضي عليهم انا و عشيرتي وحدي

ماندو :

- للأسف يا سيدي أبانوخ أصبح أقوى مما كان عليه ، حتى والدك تايجر العظيم لم يستطع الصمود امام قوته ، يجب عليك ان تلتقي مع الفتاة انتما أملنا الوحيد في عالم السحر لقد أباد سحرة الظلام كل العشائر فكر في الأمر حتى مملكة أستاروث قد تدمرت ، قوانا لم تعد تكفي يا سيدي

صمت فابيليوس برهة و قال :

- لا أحد يستطيع أن يتخطى حدودنا ، نحن قبل ان نكون قطط نحن جن انسيت ام تناسيت يا ماندو

رد ماندو مرتبكا :

- لا سيدي انا لا أقلل من مكانة عشيرتنا ، انا خائف من ان يتكالب علينا الأعداء و تدمر عشيرتنا كباقي العشائر

أخرج لفافة من تحت ذراعه و وضعها أمام فابيليوس و قال :

- فكر في الأمر يا سيدي أبانوخ يريد أي يقضي عليك أيضا

فتح فابيليوس اللفافة و وضعها امامه و نظر اليها كانت خريطة عليها علامة زرقاء

قال ماندو :

- ستجدها هنا يا سيدي

امسك فابيليوس الورقة و قاموا بتجهيز جنازة تليق بالملك تايجر.

بعد انتهاء مراسم الجنازة عين فابيليوس كملك و قائد لعشيرته ، و أمر ماندو بخلافته حتى يعود....

مويرا :

راحت مويرا تطير من مكان لمكان تتعقب أي خطر يهدد أي كائن حي فهي تعلم أن أغلب الحوادث يسببها الشياطين ، وقعت عيناها على طفل صغير يتمشى بمحاذاة منحدر جبلي خطير بينما كان والداه منهمكان بإعداد الطعام في إحدى الغابات ، راح الطفل يتقدم خطوة بخطوة ، حتى انزلقت قدمه كان سيهوي لولا تدخل مويرا في اللحظة المناسبة انتشلته من موت محتم ، رفعت ذلك الطفل ووضعته أرضا بقي يحملق في عيناها الحمراوتين و الى لون جسدها الأخضر ، لم يستطع الصغير معرفة أي كائن هي ، إبتسمت مويرا بإبتسامة جميلة و دفعته بلطف ليعود لوالداه نفضت جناحيها مجددا و حلقت ما إن استقر جسدها في الهواء حتى استقبلت سهما غرس في احدى جناحيها فقدت توازنها و راح جسدها يهوي حتى وقعت أرضا فاقدة للوعي

استفاقت على ضربة عنيفة على بطنها وجهها لها أنارجيروس فتحت عينيها بصعوبة من أثر الوقوع على مؤخرة رأسها ، تلون فمها بدمها الأزرق الداكن و بصقته مشمئزة ،نظرت اليه و بصرها مشوش و قالت بصوت ضعيف :

- من أنت ؟

تكلم أنارجيروس بمكر و قال :

- يومك الأسود

اتضحت الرؤية لمويرا و انتفضت بحركة سريعة و وثبت للخلف مشكلة وضعية الهجوم سحبت قوسها و راحت تلامس ملامحه بغضب و قالت :

- أيها الخائن كنت أعلم أنك ستخون مملكتنا و ستكون سببا في دمارها

رفع أنارجيروس يديه مشكلا وضعية الإستسلام و يضحك بصوته المستفز و قال :

- قدمت الكثير للمملكة في المقابل ماذا جنيت ؟ لم استفد شيئا سوى كوني جني قليل خبرة

عقد حاجباه و قال بغضب :

- والدك الغبي استهزء بقدراتي و قال انك أنتِ من يجب أن تكون وريثته بعد موته

مويرا :

- الزم لسانك أيها الحقير و لا تذكر إسم أبي أيها المسخ

أنارجيروس :

- غبية جدا يا مويرا ، لماذا لم يخبرك والدك بأنني أكرهكم و أكره مملكتكم

تهدج صوته و عقد حاجبية ، ضغط على أسنانه و قال بغضب

- تمنيت لو أخذت روح والدك بنفسي

مويرا :

- و هل هذا السبب الحقيقي لخيانتك لوطنك الذي ولدت فيه و ترعرعت فيه ، أم أن هناك سبب آخر

أنارجيروس بابتسامة ماكرة :

- تبا لأستاروث و تبا لشعبها لم أحس يوما أنني أنتمي اليها ، إذا كان هناك من يستحق شكري له فسيكون سيدي أبانوخ

سحبت مويرا قوسها بقوة شديدة و قالت صارخة في وجهه :

- إذا سأرسلك للجحيم مع زعيمك القذر

ضحك أنارجيروس و سفق بيديه ، ظهرت الشياطين ذوي الكيانات السوداء تغطي المكان محاصرين مويرا من كل جانب ، وقفت تدور حول نفسها موجهة سهامها نحوهم ، راحو يتقدمون اليها بحذر فهم يعلمون مدى شراستها ، استعادت مويرا رباطة جأشها و راحت ترمي سهامها الخضراء في أجسام تلك الكيانات ، سحبت سيفها بخفة و هاجمتهم بمهاراتها في القتال كما علمها والدها ناصور ضحك أنارجيروس بمكر و أشار بيده ، خرج مجموعة من الغيلان من بين الأشجار مسلحين بفؤوسهم و مطارقهم الحديدة الغليظة برزت أسنان أنارجيروس و قال :

- لو كنت مكانك لإستسلمت ضرباتهم تُهدم الجبال

نفضت مويرا جناحيها كي تحلق من جديد لكنها لم تقوى فقد تخذر جناحها المصاب وقعت أرضا مستسلمة ، رمى أنارجيروس سلاسل حديدية سحرية تتوهج حمرة و أمر الشياطين بتكبيلها قاومت المسكينة حتى خارت قواها أستقبلت ضربة بذراع سيف أنارجيروس أفقدها وعيها ، حملها الشياطين و انطلقوا بها نحو قصر هوسكا

سحب أنارجيروس ورقة رمادية ملفوفة و أمر أحد الشياطين بحملها
الى الساحرة الزرقاء ، تحول ذلك الشيطان الى غراب أسود و حمل
الورقة و انطلق بها...

صباح مشمس دافئ بدفئ قهوة الصباح التي تحبها سوسي كثيرا
إستيقظت بيرلا على خيال الطيور الصغيرة التي تحب ان تتغنى على نافذة سوسي ككل يوم ، فتحت يديها الصغيرتين ، طقطقت اصابعها السحرية ظهرت أمامها مرآة صغيرة راحت بيرلا تنظر الى نفسها و تحرك خصلات شعرها الأزرق الأملس ، فقد تعلمت من سوسي كيف تكون أنيقة ، تشقلبت الساحرة الزرقاء في فراشها

- صباح الخير يا آنسة

أجابتها سوسي بتثاقل :

- صباح النور يا صغيرتي

بيرلا :

- كيف كانت أحلامك

سوسي :

- رأيت في منامي أنني أمسك أبانوخ من لحيته و سحبته خارج قصر هوسكا و أخرجت سيفي و قطعت عنقه و تركته يتخبط في دماءه

ضحكت بيرلا و قالت :

- بهذه البساطة

سوسي :

- نعم و لما لا ؟ أنا أخاف من شياطينه القبيحة ، لا أخافه هو كشخص، سأصاب بالغثيان اذا ما ظهر الي أحدهم

بيرلا :

- أتمنى أن يكون حلمك حقيقيا

سوسي :

- بيرلا هي فقط أحلام و ليس هناك رابط بينها و بين الواقع البتة

بيرلا :

- حسنا ، ماذا نفعل اليوم

سوسي :

- نتناول الفطور ثم نقوم بحركات رياضية

بيرلا :

- ثم ماذا ؟

سوسي :

- ثم نتناول الغذاء ، و نشاهد التلفاز

بيرلا :

- ثم ماذا ؟

سوسي :

- ثم ننام ، ثم نتناول العشاء ثم ننام

بيرلا :

- مبدئيا تبدوا افكارك جميلة و مريحة ، لكن ، حياتك معرضة للخطر

سوسي مازحة :

- أريد أن أموت و أنا مستلقية على فراشي

بيرلا :

- هل انت مستعدة ؟

سوسي :

- مستعدة من أجل ماذا ؟

بيرلا :

- يجب عليك التمرن على قواك الزرقاء

سوسي :

- لا أظن ان أبانوخ سيهاجمني صباحا ، فشياطينه الفاشلة تحب النوم أكثر مني

بحركة ظريفة فتحت بيرلا ستار الغرفة ، تسرب ضوء الشمس على عيون سوسي ، غطت رأسها بلحافها ، سحبت بيرلا اللحاف و تركتها تعانق نفسها ، ماهي الا لحظات حتى وقف غراب أسود على حافة النافذة ، لمحت سوسي خياله على الحائط وثبت من سريرها و ضغطت على يديها المتوهجتين مستعدة للهجوم ، ضرب ذلك الغراب منقاره بزجاج النافذة ، لاحظت بيرلا انه يحمل شيئا ما حلقت بخفة و انطلقت نحوه ، ترك ذلك الغراب ورقة ملفوفة و فر هاربا ، فتحت سوسي النافذة أمسكت الورقة و فتحتها ببطئ ، قرأت كلماتها المتقطعة التي تقول

<< مويرا في قبضتي.....أنارجيروس >>

نظرت بيرلا الى سوسي و قالت :

- اللعنة عليك يا أنارجيروس

سوسي :

- من هذا الاحمق

بيرلا :

- خائن مملكة أستاروث ، هو الآن يعمل لدى أبانوخ ، المسكينة مويرا يجب ان نفعل شيئا ما يا سوسي ، مويرا في خطر

سوسي :

- كان علينا أن لا نتركها وحيدة

بيرلا :

- تم تعقبها ، كلاب أبانوخ في كل مكان علينا أن نكون أكثر حذرا

سوسي :

- طفح الكيل ماذا يريد منا هذا المعتوه

بيرلا :

- يجب علينا القتال

سوسي :

- هل تريدين مني أن أقاتل جيشا بالقوى الزرقاء

بيرلا :

- الأيام ستكشف لنا عن أبطال سيقفون بجانبنا ، ما أريده منك الآن هو التعود و التمرن على قواك

فتحت سوسي نافذة غرفتها و قالت :

- هيا ، لن تغفى جفوني حتى أجعل زيلا قارانا جزءا مني

تبسمت بيرلا ، و انطلقتا

إنقض فابيليوس على أحد غربان أبانوخ بمخالبه الحادة ، ضغط على عنقه بأنيابه القوية تبخر ذلك الغراب كالتراب عندما تمسحه الرياح العاتية ، ماهي الا لحظات حتى ظهرت الكيانات السوداء تحاصر فابيليوس من كل جانب ، تبسم ابتسامة ملك ابتسامة ابن تايجر الشجاع الذي خلق ليكون مقاتلا شرسا ، ضرب قدمه أرضا ، و تحول جسده الى نمر أسطوري بقدرات خارقة ، و قال مزمجرا :

- هل تحبون الموت لهذه الدرجة ؟ تعالوا الي ، أنيابي لم تقضم أرواحكم العفنة منذ زمن بعيد

ارتفعت الكيانات السوداء في السماء و نزلت على فابيليوس بسرعة كبيرة تهاجمه من كل حدب و صوب ، أصدرت صوتا يشبه فحيح الأفاعي ، زمجر فابيليوس بكل قواه انطلقت من حنجرته نار لهيبها أزرق ، راحت تحرقهم الواحد تلوى الآخر ، حتى احترقت كلها و لم يبقى منها الا غبارها الأسود يتطاير كما تتطاير حبات الرمل في الصحاري...

- ما كان هذا يا بيرلا

سوسي تسأل و قد توقفت عن التمرن و استعدت لهجوم قادم

بيرلا :

- أظن انني أعرف صاحب هذا الصوت ؟

سوسي :

- من تقصدين ؟

ظهر فابيليوس بين الأشجار يتمشى بوقار متوجها نحو بيرلا و سوسي ، سحبت سوسي سيفها المتوهج مستعدة للهجوم ، حلقت بيرلا متوجهة نحو فابيليوس و قالت بصوتها الرقيق :

- الأمير فابيليوس ؟

تبسم فابيليوس و برزت أنيابه البيضاء الحادة و قال :

- لا أشك انك بيرلا ، إنها أنتِ بالفعل

راحت سوسي تتقدم ببطئ فقد بث في نفسها الرعب من شكله العظيم و عضلاته المفتولة ، قالت مخاطبة بيرلا :

- هل هو أحد الاعيبك السحرية يا بيرلا ام انه حقيقي بالفعل

نظرت اليها بيرلا و قالت :

- هذا فابيليوس أمير عشيرة الغابة الملونة

فابيليوس :

- بل ملكها

بيرلا :

- منذ متى ؟ و الملك تايجر أين هو؟

أشاح فابيليوس نظره عنها و قال بصوت متهدج :

- مات أبي

بيرلا :

- ماذا !لكن ....

فابيليوس :

- لولا رغبتي في الانتقام لما أتيت الى هنا

نظر فابيليوس الى سوسي و قال :

- لا اصدق ان زيلا قارانا اختارت فتاة لحملها ، اليس الاجدر بها ان تتعلم كيف تطبخ الطعام و تغسل الاواني افضل من هذه التسريحة و هذه الملابس التي تبدو فيها و كأنها ممثلة مسرحية

سوسي :

- هاي الزم لسانك يا هذا أنت تتحدث مع الآنسة سوسي

دفعها فابيليوس بلطف و قال :

- أرني قوتك يا أيتها الدمية الجميلة

عقدت سوسي حاجبيها و قالت :

- يجب ان تشكر والدك و ولادتك لانهما انجباك نمرا و الا فإنك كنت قطا يحب الاسترخاء و تناول الطعام

تحول فابيليوس من شكله العظيم الى قط صغير بشعر اسود املس و عيون زرقاء و قال :

- نعم أشكر والدي و والدتي اللذان علماني كيف اكون نمرا و قطا يهابه الجميع

شخصت عينا سوسي و قالت متلعثمة :

- لم اتوقع انك متحول ايها القط الظريف

انفجرت بيرلا ضاحكة و قالت :

- الأمير فابيليوس لا يحب ان يكون جميلا ، يحب فقط ان يكون قويا

فابيليوس :

- أخبرني الوزير ماندو بأن أتحد مع هذه الفتاة

بيرلا :

- نعم فلم يبقى في عالم السحر غيركما، لقد اختطف انارجيروس مويرا و هي الآن في قصر هوسكا

سوسي :

- وهل لديك شك يا أيها القط المدلل

فابيلوس :

- ليس لدي أدنى شك أيتها الفتاة الزرقاء

سوسي :

- حسنا سأعزمك على تناول علبة تونة في منزلي و نم كما تنام القطط

كتمت بيرلا ضحكتها و قالت :

- إنكما على توافق جيد

فابيليوس :

- اخ ، اخ ماندو قد جعلت مني محط سخرية امام هذه البشرية المتغطرسة

بيرلا موجهة كلامها لسوسي :

- يجب على فابيليوس ان يتواجد معنا تحسبا لأي طارئ

فابيليوس :

- قد تركت أفراد عشيرتي و أتيت الى هنا أتمنى أن نتوصل الى حل يخلصنا من أبانوخ و أعوانه

سوسي :

- نعم ، لا تقلق يا أيها القط الانيق ستعتاد على منزلي بالرغم من انك لا تحب الاماكن الضيقة ، لدي علبة واسعة تتسع لجسمك الصغير...احمم امزح فقط

فابيليوس :

- لا أريد أن أتحول الى نمر و أقضم رأسك الصغير

حملت سوسي فابيليوس بين يديها و عادت هي و بيرلا تحلقان نحو المنزل

قصر هوسكا :

كانت الكيانات السوداء تهز مويرا هزا و هي مربوطة في تلك السلاسل الحديدية المتوهجة ، تمشي بخطوات يملؤها التعب و الألم ، لكنها حافظت على نظراتها الشرسة و هي تقاوم و تدفع بكل قواها في محاولة منها للتحرر من تلك السلاسل الغليظة ، نزل أنارجيروس على أرضية القصر ، تقدم أمام ذلك الباب العظيم الذي تتوسطه جمجمة سوداء ضخمة في وسطها نار سوداء تطفو في فراغ ، وقفت الكيانات السوداء في صفوف مستوية تنتظر خروج عظيم السحرة أبانوخ ، فهم يعلمون أن مويرا كنز عظيم بالنسبة له ، فهذه الخضراء تحمل من القوة ما يجعل ابانوخ يطير فرحا ، دفعها احد الغيلان

وقعت أرضا و نزلت خصلات شعرها على عينيها في مشهد محزن نظرت الى انارجيروس الذي بدوره بادلها النظرات ، بصقت أمام قدمه و قالت :

- ستندم صدقني ستندم عندما يصل سيفي الى عنقك و لن أتردد أبدا في قتلك

تبسم بمكر و عقد ذراعيه خلفه و قال :

- لولا أن سيدي يحتاج جسدك الأخضر لكانت جثتك الآن وجبة للذئاب

أظلم المكان و انقشع الضباب و كأن ريحا عاتية مسحته للتو ، انتبه الجميع لصوت ليس كالأصوات التي اعتادوا على سماعها ، رفعت مويرا رأسها للسماء تترقب مصدر الصوت ، جال أنارجيروس بنظره ليتأكد أن الغيلان و حتى الشياطين السوداء لا تحدث صوتا كهذا فجأة ظهر خيال كائن ما يطير في السماء يطوف حول القصر

يظهر تارة و يختفي تارة ، كان كتنين أسطوري لكنه ليس تنينا و لا ديناصورا خلفه التاريخ، غرد مجددا بصوته القبيح ، حتى أنارجيروس لم يستطع الصمود أمام هذا الصخب المزعج و أغلق أذناه ، وقعت مويرا أرضا من هول صوته الذي يشبه لإنفجار عظيم ، ضرب الغيوم السوداء بجناحيه حتى اختفى بعضها

ظهر مارد النار يقف على أحد أبراج قصر هوسكا يمتطي ظهره أبانوخ يحمل في يده عصاه السحرية مطوقا مارد النار بسلسلة يمسكها باليد الأخرى ، نفث مارد النار من فمه الكبير لهبا أسودا ، ثم نفض جناحيه ، و نزل كالرصاصة حتى استقر ارضا بمخالبه الحادة ، عاد الغيلان و الشياطين للخلف مرتعبين أمام هذا الكائن الضخم ، بقيت مويرا ملقاة في الأرض و قدماها مطوقتان

رفعت عيناها نحوه ، ارتعشت فرائسها ، بث في نفسها رعب شديد لم تكن تعلم ان أبانوخ سيد حتى على مارد النار ، فهذا الكائن الأسطوري الذي يشبه الى حد كبير الى التنانين لكن شكله مختلف تماما ، هذا المخلوق ذو جناحين عظيمتين حادتين و ذو عضلات ضخمة و صلبة ، ذو أقدام غليظة و مخالب حادة مقوسة كمخالب الصقر ، عيناه و اذناه و حتى فمه كأنك تنظر الى ذئب الجبال المخيف ، كانت تعرفه مويرا الا في القصص التي كان يرويها لها والدها ناصور...

وضع أنارجيروس قدمه المتسخة بالوحل فوق كتف مويرا و قال :

- قد أحضرت لك فريستك

تبخر أبانوخ و ظهر أمامه و قال :

- لم تخيب ظني فيك يا أنارجيروس ، ليت والدك سلك طريقك لكان الآن خادما لدي

قالت مويرا متهكمة :

- حاشة أن يجتمع أبي مع شيطان قذر مثلك

انحنى أبانوخ و امسك مويرا من ذقنها و قال :

- لا تقلقي يا عزيزتي سيكون موتك مختلفا عن موت والدك

سفق أبانوخ بحرارة ، امتزجت ابتسامته الشريرة مع ملامحه القبيحة وضع يداه على كتفي أنارجيروس و قال بفخر :

- أنارجيروس جني بقلب ذئب ، كنت أعلم انك لن تعود خالي الوفاض ، لاشك ان فريستك الشجاعة نسيت أنك أعظم من حملت يداه القوس

قال أنارجيروس :

- مزال هناك الكثير من الأعداء الذين سيدفعون الثمن غاليا

انفجرت مويرا في وجه اخيها الخائن الذي خان الامانة و خان الوطن و حتى أصله كإبن ناصور و ابن مملكة أستاروث

تقدم اليها ابانوخ رفعها بعصاه السحرية أغمض عيناه و قال :

- مويرا ، مويرا ، مدللة ناصور العظيم في قبضتي ، ما رأيك لو تهديني بعضا من القوى التي سكبها ناصور في هذا القالب الجميل

مويرا :

- قوتي لن تزيد فيك شيئا و لن تستطيع التصدي للقوى التي هي أكبر مني و منك

أبانوخ :

- للأسف لن تكوني موجودة عندما تأتي القوى التي هي أكبر منك أنت فقط

أمر الغيلان بحملها لدهليز القصر حتى ينظر في أمرها لاحقا ثم وجه كلامه لأنارجيروس بصوت خافت يشبه فحيح الأفاعي :

- فريستنا القادمة زيلا قارانا

نظر اليه انارجيروس و قال :

- لا تقلق يا سيدي فأنا صياد ماهر أعلم كيف أستدرج الضحية

سحب أبانوخ أنارجيروس من ذراعه و قال :

- تلك الفتاة ليست مويرا ، سنقوم بهذه المهمة معا

ثم قال :

- هاه انارجيروس ، انارجيروس ، الشر مرعب و مخيف ، لكن الخير اقوى و أشرس ، يكون أقوى عندما يواجه الخوف، عندما يتعلق الأمر بقضية ما فإن الخير يكون ذو بأس شديد

انارجيروس :

- لكنك اقوى يا سيدي

ابانوخ :

- سنكون اقوى و أعظم عندما تصبح القوى الزرقاء في أيدينا

أنارجيروس :

- عذرا عن تطفلي يا سيدي ، لكن فيما ستنفعك القوى الزرقاء

ضغط ابانوخ على قبضة يده و قال :

- . البشر ، أريد أن أتذوق الدم الأحمر

ثم وجه عصاه للسماء ، فتحت فجوة سوداء و قال :

- هيا

دلف أبانوخ و خلفه أنارجيروس و معهم نفر من الكيانات السوداء

...

فابيليوس :

- حلقي او لا تحلقي بما انك لازلتي تهابين تلك الشياطين الغبية

سوسي :

- و هل هناك أجمل من الطيران يا أيها القط المدلل

فابيليوس :

- لا شيء أجمل من قتل كلاب أبانوخ

سوسي :

- لولا أشكالهم القبيحة لطهوتهم كما يطهى الدجاج المشوي

فابيليوس :

- و هل كنت تظنين أنهم يرتدون ملابس المهرجين ، ام كنت تريدين أشكالهم و الوانهم كتلك الشخصيات الكارتونية التي تشاهدينها في هذا الصندوق المملوء بالأشخاص

سوسي :

- حسنا أخبرني يا أيها القط المدلل ، الا تخاف ؟

صمت فابيليوس لحظة و قال :

- أخاف

ثم أردف يقول :

- الخوف فطرة خلقت فينا ، و لولا الخوف لإنقلبت أحوال الناس و فسدت الأرض

سوسي :

- معك حق ، لولا الخوف لكنت الآن أقاتل شياطين أبانوخ كأنهم أرانب

ضحكت بيرلا بصخب و أردفت :

- يالكما من شقيان ، أظن أن والدتك يا سوسي ، ستطردنا من المنزل و لا مكان لنا سوى سطح العمارة

فابيليوس :

- اسمعي ايتها الفتاة الزرقاء هل تهزئين بي ، ما هذه العلبة الغريبة التي جعلت منها مكان نومي ، اخ ، اخ ماندو هذه المرة المليون التي تمنيت فيها انك لم تخبرني بأمر هذه الفتاة و لم تحملني مسؤولية هذه القوى العجيبة

فابيليوس :

- أريد ان أرى الكتاب الذي أمدك بالقوى الزرقاء الآن

بيرلا :

- لماذا ؟

فابيليوس :

- لا اريد أن أكون ضحية نصب و احتيال

سوسي مستهزئة بفابيليوس :

- و من يجرؤ أن يستهزء بالملك فابيليوس ، القط الجميل الذي أريد بشدة أن أقضم خديه المنتفختين

فابيليوس :

- اسمعي أيتها الفتاة قد تماديتي كثيرا ، لا أريد ان اتحول الى نمر و التهم رأسك الصغير

لم تستطع بيرلا كبح ضحكتها الرقيقة و راحت تتدحرج في الهواء من جنونهما

توهجت عينا فابيليوس بضوء أزرق كأنهما ياقوتتان وثب بخفة و أبرز أنيابه الحادة و زمجر كقط مستعد للهجوم ، حلقت بيرلا امامه تغيرت ملامحها هي الأخرى ، الى غضب و رعب ، و كأنهما أحسا ، بشيء ما و لكنه شيء لا يبشر بخير

عم صمت رهيب ، دقت نبضات قلب سوسي ، ارتعدت أطرافها ، و برز على ملامحها الخوف ، و هي تشاهدهما يقفان كجدار حامي في وجه خطر قادم

قالت سوسي متلعثمة :

- ماذا هناك ؟ مابكما ؟

أشارت اليها بيرلا بيدها الصغيرة و قالت :

- لا تبرحي مكانك

فجأة ظهر ضباب كثيف على زجاج النافذة ، حجب عنهم رؤية الشارع ، ارتعش مصباح الغرفة ، و أغلق الباب بقوة ، انتبهت سوسي لخيالات سوداء كانت تتحرك بسرعة كبيرة خلف الزجاج ثم انكسرت النافذة ، دخل من ؟ انه ابانوخ ، بكبسة زر من عصاه السحرية تحول المكان الى ظلام واسع تحيطه السحب الضبابية ، ظهر خلفه اناريجروس

احاط المكان مجموعة من الذئاب الجائعة ذوي العيون الحمراء الدموية ، خلقت من رحم الظلام كيانات سوداء متوشحة سيوفها تستعد لبث الرعب كما تفعل في كل مرة

زمجر فابيليوس و تحول جسده الى نمر أسود عظيم يغطي جسده خطوط زرقاء متوهجة

ضغطت سوسي على راحتي يديها و تحولتا الى كريتين من القوى الزرقاء الحارقة

اندفعت تلك الذئاب مهاجمة ابطالنا ، قفز فابيليوس و راح يقضم و يضرب تلك الذئاب الجائعة، انهمر اليه سيل من الكيانات السوداء حاولوا طعنه ، لكنه دفعهم و قطع أجسادهم بمخالبه الحادة

بدأت سوسي برمي كراتها الزرقاء بإتجاه أنارجيروس القناص الماهر و هو بدوره يرميها بسهامه الخضراء ، لولا تدخل بيرلا بحركات سحرية كانت تتصدى لتلك السهام بدروع زجاجية ،

اغتنم أبانوخ الفرصة و تحول جسده الى صقر بمخالب حديدية و توجه نحو بيرلا بسرعة البرق و خطفها بمخالبه الحادة ، سقطت من حقيبتها ياقوتة حمراء كروية ، صرخت بيرلا بأعلى صوتها و هي تبتعد عن المكان تحت مخالب أبانوخ :الياقوتة ، استخدمي الياقوتة اخرجا من هذا المكان حالا ، حملت سوسي الياقوتة ، وثب فابيليوس امامها يصارع الذئاب التي كان عددها يتزايد و كان يأتون من كل حدب و صوب ، صرخ قائلا :

- هيا يا ايتها الغبية اخرجينا من هذا المكان

سوسي :

- ماذا علي أن أفعل ؟

صرخ فابيليوس :

- الغابة الملونة

اشتعلت تلك الياقوتة بضوء أحمر سحب اليه فابيليوس و سوسي و اختفا ، تحت انظار انارجيروس الذي استشاط غضبا

استيقظت سوسي لتجد نفسها ملقاة على بساط أخضر تحيط بها مجموعة من القطط المختلفة ألوانها ، نظرت هنا و هناك ، فتحت عيناها من الدهشة رغما عنها ، يالها من طبيعة خلابة ، هل انا في حلم ام انني دخلت صدفة في احدى اللوحات الزيتية التي طالما كنت أريد بشدة لو كانت حقيقية ، داعبت عيناها الزرقاوتين ، تلك الأزهار الجميلة التي تفوح منها روائح عطر الطبيعة ، رفعت رأسها و نظرت الى تلك الأشجار الشاهقة و أغصانها المائلة العريضة ، كان بعضها يتعانقون و كأنهم كلفوا أنفسهم مسؤولية الحفاظ على هذا المكان الذي لا يقبل أي أحد غير سكانه الأصليين ، هذا المكان خيالي بحق

وقفت تتمشى و استنشقت كمية كبيرة من الهواء دخلت صدرها و غمرت غرف قلبها راحة مثالية لم يسبق لها أن جربتها ، كانت العصافير تغرد فوق الأغصان و خرير المياه يداعب أُذناها ، سماء صافية و غيوم بيضاء تسبح في بحر أزرق ، اندهشت حينما رأيت جحور صغيرة اتخذتها عشيرة فابيليوس منازلا لها ، نزلت على ركبتها و اقترب اليها جمع من القطط ، راحت تداعبهم و تلهوا معهم ، حتى تكلم أحدهم قائلا :

- من أنت يا هذه

ثم صاح أحد قائلا :

- ربما هي شريكة الخائن أنارجيروس الذي قتل الملك تايجر

زمجرت تلك القطط بوحشية ، دفعت سوسي للخلف تحاول تهدئة الأوضاع قائلة :

- مهلا ، مهلا ، أنا سوسي صديقة فابيليوس

قال قائل منهم :

- كاذبة ، لم يخبرنا سيدنا أنه يعرف أشخاصا بمثل شكلك

ثم تدخل فابيليوس الذي وثب أمام سوسي و قال :

- توقفوا

تصلبوا في مكانهم و طأطئوا رؤوسهم احتراما لسيدهم ، أردف فابيليوس قائلا :

- أعتذر منكم ، لكن الأمور قد خرجت عن السيطرة بعض الشيء لهذا أنا هنا بينكم

قال أحدهم :

- من هذه يا سيدي

قال فابيليوس و رمق سوسي بنظرة ترحيب :

- هذه سوسي حاملة القوى الزرقاء

تردد صدى هذه الكلمة في مسامعهم و راحوا يتحدثون فيما بينهم :

- هل هي بالفعل ؟ لا أصدق أنها هي ، هل بالفعل يمكنها استخدام تلك القوى العجيبة ؟

وثب الوزير ماندو بجسد نمر أبيض ذو خطوط سوداء و عيون بيضاء إنتبه له الجميع و افسحوا طريقه وقف أمام فابيليوس و عاد الى هيئته كقط انحنى امامه و قال :

- مرحبا بعودتك يا سيدي

فابيليوس :

- أراك تحفظ العهد يا ماندو

ماندو :

- و كيف لا أحفظ أمانة وضعها سيدي فابيليوس و طوقها في رقبتي

فابيليوس :

- هذه هي الفتاة صاحبة القوى الزرقاء

ماندو :

- أهلا بك يا آنسة

سوسي :

- نحن في خطر و كذلك عشيرتكم

نظر ماندو الى فابيليوس و قال :

- مالذي حدث معكم يا سيدي

فابيليوس :

- تعرضنا لهجوم من قبل ابانوخ و اعوانه ، و قد اختطفت بيرلا و مويرا

ماندو :

- و ما العمل يا سيدي ؟

فابيليوس :

- قد أخبرتك مسبقا يا ماندو أنني سأحاربهم ، و قد حان الوقت فليتأهب الجميع

ماندو :

- و كيف سنعبر اليهم ، و هل قوتنا ستكون كافية

اقترب فابيليوس منه و قال :

- نحن آخر العشائر ، ان موتنا ليس مقترنا بأبانوخ ، بل مرتبط بعقيدتنا التي ورثناها أبا عن جد

ابتسم ماندو قال :

- نحن معك يا سيدي

وثب فابيليوس فوق جذع شجرة عالية و و زمجر بقوة ، انتبه اليه الجميع و قال :

- من يخشى الموت فليختبئ في جحره حتى يدركه الموت ، يا عشيرة الغابة الملونة ، الظلام يزحف نحونا ، لقد دقت طبول الحرب على أبانوخ ، فلنجعل معاركنا حفل زفاف ، سنتقدم نحو العدو و لنجعل من الظالمين جثثا و جماجم تصحق تحت مخالبنا

استحسن الجميع خطاب ملكهم و نادوا كلهم بصوت واحد :

- جاهزون يا سيدي

تقدمت سوسي خطوة للأمام و قالت بصوت واضح :

- يجب علينا أن نحطم حاجز الخوف ، سنهاجم ، و ندافع عن عالم السحر

سحبت سيفها و رفعته للسماء و قالت :

- سنزحف الى قصر هوسكا الآن

نظر اليها فابيليوس و أردف مازحا :

- من أين لك كل هذه الحكمة يا مدللة أبيها

قالت سوسي :

- ألست صاحبة زيلا قارانا يا القط الجميل

قال ماندو مخاطبا الجميع :

- أظهروا نموريتكم

تحول أفراد العشيرة كلهم الى نمور قوية متعطشة للقتال زمجروا كلهم بصوت واحد ، اتشعلت في نفوسهم حرارة الحرب التي لا رجعة فيها اما النصر أو الموت

اقتيدت مويرا نحو قبو قصر هوسكا بقدمين متثاقلتين مليئتين بالكدمات بسبب سوط يحمله احد الكيانات السوداء يضرب به مويرا بلا رحمة ، اوقفوها امام جدار تتوسطه دائرة حديدية تتدلى منها سلاسل غليظة ، وضعوها على كفيها و قدميها ، نظر اليها أحد الشياطين بوجهه الممسوح من الملامح و قال بصوت غليظ :

- لا تقلقي يا أيتها الخضراء لن يطول انتظارك و يقطع سيدي أنفاسك كوالدك الملك ناصور الغبي

صرخت مويرا بأعلى صوتها و راحت تسحب تلك السلاسل بغضب في محاولة منها لقتل هذا الشيطان الذي تطاول على والدها، ضحك انارجيروس بصوته الأنيق المليئ بالحقد لأخته الوحيدة و قال :

- اختي الجميلة تصارع من أجل النجاة ، ألم يخبرك والدك بأنني أكرهك بشدة و لا أطيق النظر الى وجهك القبيح

ضغطت مويرا على أسنانها و قالت :

- سأقتلك يا أيها الحقير أعدك انني سأقضي عليك ، لا تظن أن هذه السلاسل ستمنعني من تحطيم رأسك

أنارجيروس :

- ها ها ها ، تعجبني شجاعتك و انت في قبضتي

مويرا :

- غبي ، يستخدمك الحمقى للوصول الى أهدافهم ، هل تعلم أيها الغبي ان أبانوخ يريد القضاء على الجن بمن فيهم انت يا أيها الأحمق ، و هل تعلم أيضا أن أبانوخ سيشرب قواك كما يشرب الدم العفن...

أردفت مجددا بغضب :

- أمثالك من عبدوا الطريق لهذا القذر بسببك و بسبب أمثالك زهقت حياة الأبرياء

صمت أنارجيروس للحظة و صرخ في وجهها قائلا :

- أصمتي أيتها الشمطاء و لا تتحدثي مجددا عن سيدي و الا

مويرا :

- و الا ماذا ؟ هاه لن تقتلني صحيح ؟ لأن سيدك سيسفك دمي كما سيسفك دمك عندما تنتهي صلاحيتك لديه ، بدأ العد التنازلي لحياتك أيها الأحمق

سحب انارجيروس سيفه و وضعه على رقبة مويرا و قرب وجهه الغاضب من وجهها المتعب و راح يحدق فيها بملامح متشبعة بالحقد ، نظرت اليه مويرا و قالت :

- قد طبعوا على قلبك الشر يا أخي ، لكنهم لم يستطيعوا الولوج لغرف قلبك التي لازالت تحتوي على قدر كافٍ من الرحمة أفق من غفلتك و أعرف عدوك الحقيقي ، لا يمكن لأبناء جلدتك أن يؤذونك ، يجب أن تعلم أن قيمتك الحقيقية ، أنت جزء من أستاروث ، فكر قي الأمر و استدرك ما فاتك

وقع السيف من يد أنارجيروس ، لاول مرة يسمع كلمة أخي اغرورقت عيناه ، تهدج صوته و قال :

- أصمتي ، أصمتي لا تطيلي الحديث و لا تحاولي استعطافي

مويرا :

- لست أحاول التلاعب بعقلك ، بل أريد أن أبرز لك أن قلبك لازال ينبض

أشاح نظره عنها و خرج على الفور، أسند ظهره على الحائط و وقع أرضا و بكى بحرقة حتى ابتل درعه

بعد لحظات نزل أبانوخ يتقدم نحو مويرا يحمل في يده قفصا حديديا داخله بيرلا مغما عليها تطفو بجسدها الصغير و شعرها يتوهج بلونه الازرق

أردف أبانوخ قائلا :

- لقد أحضرت لك من يؤنسك في وحدتك

دفعت مويرا بجسدها في محاولة منها للتحرر من السلاسل و صاحت بأعلى صوتها منادية على بيرلا

ضحك أبانوخ و قال :

- كم أعشق أصوت النواح ، أزداد فخرا عندما أرى أعدائي يتألمون

بحركة سحرية قام برفع القفص عاليا و قال موجها كلامه ، لأنارجيروس :

- هيا أيها الجني القوي بقي أمامنا الا القوى الزرقاء و يكتمل زفافنا و يتحول العالم الى بقعة سوداء يسودها الظلام

التقت عيون انارجيروس بعيون مويرا و قال :

- آمل ذلك يا سيدي

لاحظ أبانوخ طريقة كلامه و قال :

- ألست مسرورا ؟

قال أنارجيروس :

- بل هي نشوة الانتصار يا سيدي

استيقظت بيرلا و نادت على مويرا بصوتها الرقيق :

- مويرا ...مويرا

استيقظت مويرا من غوفتها و نادت على بيرلا :

- هل انت بخير يا عزيزتي ؟

بيرلا :

- نعم ، لكن أين نحن

مويرا :

- قد وضعنا الوضيع في دهليز قصره

بيرلا بضيق :

- لن يحقق ما يريده ، أنا أثق بسوسي و فابيليوس أكاد أجزم انهما يحضران لحرب طاحنة

مويرا :

- نعم يا صغيرتي و أفراد عشيرتي أيضا مستعدين

بيرلا :

- ماذا ؟ أفراد عشيرتك ؟

مويرا :

- نعم لقد تواصلت معهم سيهاجمون في أية لحظة ، لن أسمح لهذا الأحمق أن يعبث بعالم السحر و انا على قيد الحياة ، و هل مويرا تعجزها السلاسل عن القتال ؟

بيرلا :

- أبانوخ يظن انه وصل لأعلى مراتب القوى ، لكنه لا يدري أن القوى الزرقاء ستقضي عليه ، إنها بداية النهاية

تحولت الغابة الملونة الى غابة تضج بنمور أسطورية تختلف ألوانها اختفت تلك القطط الظريفة ، التي اعتادت على العيش بهدوء و تقفز بأناملها من شجرة الى شجرة و تقتات على ثمار الأشجار أصبحت المخالب تضرب الأرض ضربا ، ظهرت و بانت هيبة و صلابة الغابة الملونة بظهور أبطالها الذين لم يستخدموا قواهم منذ زمن بعيد و قد حان الوقت ، إرتفعت أغصان الأشجار لأول مرة و تعانقت و تشابكت كأنها تريد أن تغلق كل المنافذ كي لا يتجرأ لها أي شيطان ، إنبثقت من طياتها قطرات الندى التي تتشكل كل يوم من آثار البرد القارص ليلا ، هتفت كل النمور بإسم فابيليوس الملك المقدام الذي تخلى عن أي ذرة خوف في داخله ، إنه يوم النصر ، هو يوم سيصنع التاريخ و يغير مجريات الحياة ، زمجر فابيليوس في أعلى الشجرة أين يقع قصر والده ، تحولت الأنظار كلها نحو بوابة القصر و صمت الجميع منتظرين خروج قائدهم الذي سيكون في المقدمة دوما

خرجت المحاربة الزرقاء بعيون متوهجة و شعر أزرق سماوي يشع نورا ، وقفت أمام فابيليوس و رفعت رأسها عاليا ، تنظر للجيش الذي سيكون دمارا على أبانوخ و أعوانه ، قد تغيرت تلك الملامح الطفولية و تلك المخاوف التي كانت ترتسم على وجهها يوم ظهرت لها شياطين أبانوخ ، فقد أصبحت أكثر صلابة و تحمل في عينيها حزنا عميقا و غضبا دفينا عن ما ألم بصديقتيها بيرلا و مويرا

أشار فابيليوس لسوسي ، سحبت من جيبها الياقوتة السحرية التي كانت نجاة لهم يوم وقوع بيرلا في الأسر ، تحسرت و تنهدت غرف قلبها و قالت :

- أعدك يا صغيرتي أنني سأكون زلزالا على كل من كان سببا في إيذائك

فتحت فجوة كبيرة ضبابية جوفها رمادي ، وقف فابيليوس و سوسي في المقدمة و قال بصوت دفع كل أفراد العشيرة للإستجابة بصوت واحد :

- إننا على وشك الدخول لساحة المعركة ، و لن أرغم أي أحد على القتال سوى أنني يجب علي أن أقول لكم أنكم ستقاتلون من أجل عشائر الجن التي قتلت و شردت ظلما ، و نحن يا سكان الغابة الملونة الأمل الوحيد

تدافعت النمور الواحد تلوى الآخر متعطشين للقتال ، فابيليوس و سوسي في المقدمة ، ماهي الا لحظات حتى انقشع الضباب و ظهرت قلعة هوسكا تطفو فوق جبل و لطمات أمواج الرياح تكاد تقتلع الأشجار من قوتها ، وقف فابيليوس و سوسي ينظران لهذا الجو المهيب ، كمية الخوف في هذا المكان ترعب الرعب نفسه ، تجمهر أفراد عشيرة فابيليوس ينتظرون الإشارة للإنطلاق ، سحبت سوسي خنجرها و قالت بحزم :

- الآن

حلقت سوسي بخفة تسابق الغيوم ، ظهر من العدم أمامها الكيانات السوداء ، هاجمتهم سوسي و قضت عليهم بسهولة ، راحت تحلق و تشاهد الجمع الغفير من عشيرة فابيليوس و هم يقفزون و يتسلقون الصخور للوصول الى قصر هوسكا ، بعد لحظات امتلأت السماء حرسا من الشياطين السوداء توقفت سوسي للحظة ، ضغطت على يديها و راحت ترميهم بوابل من الكريات الزرقاء ، رمت عينيها نحو فابيليوس التقطت تلك الصورة له و هو يقضم بأسنانه إحدى الذئاب الشيطانية التي تقف برا حول قصر هوسكا ، تدافعت النمور و قامت حرب طاحنة كان الغالب فيها عشيرة فابيليوس

نزلت سوسي بجسدها الرشيق و وقفت امام بوابة قصر هوسكا العظيمة التي تتوسطها جمجمة سوداء مغلوقة بنوع ما من التعاويذ الشيطانية التي يملكها أبانوخ

عادت للخلف بعدما سمعت أصوات همهمة لأشخاص و أرجلهم تزعزع الأرض ، فتحت البوابة بقوة ، تسرب منها افواج من الغيلان التي لم ترى مثلها من قبل ، وجوههم مشوهة بعيون بيضاء و اجساد مفتولة و ضخمة يحملون في ايديهم سيوف و فؤوس و منهم من يحمل مطرقة حديدية وزنها يفوق وزن سيارة

انطلقوا مهاجمين عشيرة فابيليوس ، كانوا يصطدمون بهم كالقطار راحت سوسي ترمي عليهم بكرياتها الزرقاء لكنها لم تجدي نفعا اندلعت حرب طاحنة أخرى لكن هذه المرة لم تكن كسابقتها فتلك الكيانات الغبية لا تملك من القوة ماتملكه هذه الكائنات القوية، تمكن فابيليوس بالاطاحة بأحد الغيلان و ارداه قتيلا ، اشتعل في نفوس عشيرة فابيليوس الشجاعة التي كادت ان تندثر من قوة هؤلاء الغيلان ، و راحوا يضربون بكل قواهم حتى تمكنوا منهم رغم أن هناك من أصيب إصابة بالغة جعلته يفترش الأرض... زمجر فابيليوس و انطلق هو و سوسي و معه المقاتلين متوجهين نحو القصر

في دهاليز قصر هوسكا ، و في غياهب الظلمات ، أسدل الليل جفونه و لملم الظلام عبائته على مويرا و هي في تلك الحالة المزرية ، لا تسمع حسيسا الا قطرات دمائها التي كانت تنزل على الأرض ، سعال جاف كان يخرج من جوفها ، صداع رهيب و حمى شديدة كانت أطرافها ترتعش كلما حركت ساقيها ، بقيت تهذي بإسم والدها الملك ناصور تبكي تارة و تبتسم تارة كأن الملك ناصور عادت روحه كي تداعب ابنته الصغيرة

ظهر كالخفاش من العدم ينزل درج الدهليز و عصاه تدق الأرض دقا و خلفه أنارجيروس عاقدا يداه خلفه ، يبدو عليه الخضوع و الولاء التام ، وقف أمام مويرا ، ضغط على فكها و راح يُقلب رأسها يمينا و شمالا ، ضحك و وجه كلامه لأنارجيروس :

- كم أعشق الدماء الزرقاء

حمحم أنارجيروس متوترا ، و قال :

- هي لك يا سيدي

استيقظت مويرا بصفعة باغتتها و هي تغوص في غفوتها ، فتحت عينيها و بصقت على أبانوخ و قالت بصوت يملؤه الغضب :

- سأقتلك ، أعدك أنني سأقتلك

ضحك أبانوخ بمكر و قال :

- هاه نعم ، لا أشك في ذلك ، شرسة حتى و أنت في أسوء حالاتك

نظر الى أنارجيروس و قال :

- عندما ارى أعدائي مكبلين في قصري أحس أن العالم في يدي

ضغط على راحة يده و قال :

- الدم الأحمر ، نعم هذا ماينقصني

التفت الى انارجيروس و قال :

- سأدوس على البشر بقدماي هاتين

بعد لحظات دخل شيطان طائر نزل امام أبانوخ و قال :

- نتعرض للهجوم يا سيدي

أبانوخ :

- مِن مَن ؟

الشيطان :

- الساحرة الزرقاء و عشيرة فابيليوس يا سيدي

أبانوخ :

- اللعنة من يتجرأ على الوقوف أمام قصري ، لقد جاءوا لأجلهم على كل حال ، اقضوا عليهم كلهم ، الا صاحبة القوى الزرقاء

ضحكت مويرا ، حتى ظن أبانوخ انها تحررت من السلاسل و قالت :

- نهايتك وشيكة يا أيها الساحر القذر

التفت اليها أبانوخ و قال :

- سأعود اليك أيتها الشمطاء ، سأعود

انقسمت عشيرة فابيليوس الى قسمين ، قسم يقوده ماندو و قسم يقوده فابيليوس و سوسي ، الحرب أصعب مما توقع الجميع فأبانوخ يملك من الشياطين و الغيلان مايملئ ملعب من ملاعب كرة القدم الكبيرة

طارت سوسي بخفة تقاتل بشراسة و تقطع الذئاب و الكيانات السوداء بسيفها الأزرق كأنها تقطع الفواكه ، أعجب فابيليوس ببسالتها و شجاعتها في مواجهة قوى الشر ، نزلت أمامه أين نزل عليهما مجموعة من المردة الطائرة القوية تنفث من أفواهها ألسنة لهب سوداء ، استلت سيفها الأزرق و راحت تمسح بهم الأرض مسحا حتى فر نفر منهم ، انقلبت المعركة لصالحهما ما جعل أفراد العشيرة يتسابقون على من يكون معهما ، فهم لا يريدون تفويت أي مشهد من هذه المشاهد العظيمة

خيال أسود يحلق فوق قصر هوسكا ، يظهر تارة و يختفي تارة شاهت الوجوه ، و توقفت الأصوات ، أمر ما سيحدث أو أنه يحدث الآن ، تصلب الجميع في ساحة المعركة ينظرون للسماء ، انطلق صدى صوته المرعب في كل مكان ، سقطت سوسي أرضا من هول هذا الصوت القوي ، نفض جناحيه و نزل كالرصاصة متوجها للأرض

- مالذي يحدث ؟

قالها فابيليوس بقلب نابض

اختفت بعض النمور ، أصوات صراخهم في السماء ، تفاجئت سوسي و فابيليوس عند وقوع النمور أرضا جثثا هامدة ، بعد لحظات تشكل ضباب كثيف ، لا شيء يرى سوى البياض ، التصقت سوسي بجسد فابيليوس الضخم

قال :

- تماسكي و لا تبرحي مكانك ، هؤلاء فنانون في الغدر

سوسي :

- أين البقية ..؟

بدأت أصوات الرعب في كل مكان ، التربة تتحرك ، بل يخرج منها شيء ما

سوسي :

- ماهذا ؟ هل نحن في المقبرة

امتدت اليها يد شاحبة و امسكتها من رقبتها ، اقترب منها وجه رجل ضخم الجثة بعيون حمراء دموية و قال :

- الموت الموت ...لا نجاة من الموت

حاولت سوسي بكل قواها التخلص منه ، لكن دون جدوى حاولت الصراخ لكنه قطع كل احبالها الصوتية ، جعلها تتخبط كأنها وقعت في بحر هائج ، جاءت النجدة كالعادة من فابيليوس ، انقض عليه و دفعه أرضا غرس مخالبه على رقبته ، و طعنه بأنيابه الحادة و ظلَ يعضه حتى قضى عليه ، تقدمت سوسي و فابيليوس ، بحذر يريدان الخروج من هذا المأزق

اقشع الضباب و برقت السماء معلنة عن بداية هطول المطر ، بقي من بقي و مات من مات من عشيرة فابيليوس ، نظر بعضهم الى بعض و هم يقفون امام باب قصر هوسكا العظيم و لم يحدث شيء أين الشياطين و اين الغيلان و أين المردة و أين أبانوخ نفسه و هم ، يقفون أمام باب عرينه

تجمع عدد كبير من الكيانات السوداء ، و خرج من باطن الأرض الأموات الذين لا يموتون مرة أخرى ، ذئاب و غيلان تحمل المطارق حاصروهم من كل جانب ، أصبحت عشيرة فابيليوس لا تقوى على هذا الكم الهائل من الأعداء ، لكنهم مصرون على القتال

نادى منادي في السماء قائلا :

- وصلت النجدة

رفعت سوسي رأسها للسماء ، نفر من الجان ذوي أجنحة يحلقون و يحملون في أياديهم سهام براقة ، نزلوا أرضا و انطلقوا يقاتلون بشراسة ، بارعون جدا في استخدام السيف ، انبهرت سوسي من قوتهم و قالت :

- من هؤلاء يا فابيليوس

قال مبتسما :

- أبطال مملكة أستاروث

اشتعلت الحرب من جديد ، عشيرة فابيليوس و ابطال مملكة أستاروث يقاتلون على قلب واحد

فابيليوس :

- يجب علينا اخراج بيرلا و موريا من الأسر...

سحب خنجرا بحجم كفة يده ، و تقدم يراقب بحذر شديد استخدم شجاعته لفعل نبيل لأول مرة في حياته ، غرس خنجره في رأس أحد الغيلان الذين كانوا حُراسا على مويرا و بيرلا ، لم يفسح المجال للغيلان الأخرى بعرقلته نحو هذا الفعل النبيل ، كان يُسقط الغيلان الواحد تلوى الآخر كأنهم مخذرين ، حتى وصل الى مويرا ، وضع يده على خدها ، كانت فاقدة للوعي ، فتحت عينيها بصعوبة حتى اتضحت لها الصورة و قالت مندهشة :

- أنارجيروس !

قال :

- اشت لا ترفعي صوتك ، جئت لأخلصك من هذه السلاسل

وقفت مويرا و هي مندهشة لما تراه ، فك أنارجيروس السلاسل عن يديها و قدميها و اسند ذراعها على كتفه و قال :

- هل أنت بخير ؟

قالت :

- نعم ، لكن كيف ؟

انارجيروس :

- هيا هذا ليس وقت الكلام

ابتهجت أساريرها عندما رأت سوسي و فابيليوس،أخرجوا بيرلا من القفص، تعانقت سوسي و مويرا حتى دمعت عيناهما قالت سوسي :

- لولا أنارجيروس لما وصلنا لمكانكما

بيرلا :

- لو كان والدك حيا لفرح فرحا شديدا

أناريجروس :

- قد كنت متشبعا للكراهية دون سبب ، خنت مملكتي و خنت حتى اختي الوحيدة ، أريد أن أستدرك ما سبقتموني اليه سأقضي على أبانوخ و استعيد مملكتنا كي تدِب الحياة فيها من جديد

فابيليوس :

- لا تقلق يا أنارجيروس ، لكل داء دواء و الخير باقٍ مادام أصحاب الخير يقفون كشوكة في حلق كل ظالم

سفق أبانوخ و ضحك ضحكته الأسطورية و قال :

- أنارجيروس ...اه أنارجيروس ، ارفع لك القبعة يا أنارجيروس أنت ممثل بارع

سحب انارجيروس قوسه بغضب و رمى سهما نحو أبانوخ لكن تبخر

أبانوخ :

- سأفصل قلبك عن جسدك أيها المسِخ

انفجر حائط الدهليز و دلف اليهم مارد النار بجسده الضخم و مخالبة البارزة و عيونه الجائعة ، وقع الجميع أرضا ، رفع أبانوخ أنارجيروس عاليا و فصل قلبه عن جسده و رماه أرضا ينزف دما صرخت مويرا صرخة زلزلت قلوب الجميع

تجمع عدد كبير من الغيلان و راحو يتهاطلون من كل مكان، سحبت مويرا سيفها و انطلقت تجري بغضب نحو أبانوخ لولا تدخل سوسي أمسكتها من ذراعها تهدئ من روعها و قالت :

- هذا ليس وقت الغضب وفري غضبك لاحقا ، سنقاتلهم حتى نقضي عليهم بمن فيهم هذا العجوز الأحمق

فتحت بيرلا يديها ، بعدما نفث مارد النار لهبا أسودا ، كاد أن يجعلهم رمادا لولا الجدار السحري الذي وضعته بيرلا

أبانوخ بصوت يملؤه الغضب :

- أقتلوهم

تجمعت كل الغيلان محاطين بأبطالنا من كل جانب ، راح كل واحد فيهم يقاتل بكل ما يملك من الشجاعة ، بعد لحظات وصل مقاتلي فابيليوس و مويرا ، امتطت سوسي ظهر فابيليوس و انطلق يجري و يقفز من مكان الى مكان ، حتى وصل لأعلى مكان في ذلك الحطام الذي سببه مارد النار، حلقت سوسي و وثب فابيليوس و غرس مخالبه على ظهر مارد النار و قال بصوت قوي :

- إقضي عليه الآن

حلقت سوسي و سحبت سيفها و نزلت عليه بأقصى قوتها و غرست السيف على مقدمة رأسه حتى خرج على فكه السفلي ، تألم مارد النار و اطلق صوتا ما يشبه فحيح الأفعى و نفض سوسي حتى ارتطم جسدها بالجدار ، ثم هوى أرضا ميتا ، نزل فابيليوس و زمجر بقوة ، نظر الى أبانوخ بعيون ثاقبة و قال :

- أنت... نعم أنت ، حان دورك أيها الساحر القذر

انطلق فابيليوس متوجها نحو ابانوخ يريد أن يفترسه مثل ما يفترس الأسد فريسته ، رفع أبانوخ عصاه و انطلقت منها السنة نيران سوداء تستهدف فابيليوس ، و هو يتجنبها حلقت سوسي و رمت من يديها بيادق من الكريات الزرقاء علها تشتت تركيز أبانوخ ، طقطقت بيرلا اصابعها ظهر مايشبه رمز البرق طويل و أزرق اللون متوهج دفعته بسرعة راح يسابق الرياح و باغت أبانوخ و غرس في قلبه ، صرخ ابانوخ ، وقع على ركبتيه أرضا متمسكا بعصاه شخصت عيناه و فتح فمه رغما عنه و توقف عن الحركة ، توقف الجميع ينظر اليه و هو يلتقط آخر أنفاسه ، تجمدت كل الغيلان و الكيانات السوداء و تلك الذئاب الشيطانية تشنجت و كأنها تماثيل ، ثم تحولت الى صخور و نكسرت و تفتت و تحولت الى تراب تتلاعب بها الرياح

تنهدت سوسي و ركعت على ركبتيها تستريح من هذه اللحظات و هذه المعارك الطاحنة المتعبة و قالت :

- هل انتهى الأمر ؟

بيرلا:

- قضينا على أبانوخ

فابيليوس :

- قتلنا ملك الظلام

مويرا :

- انتقمنا لك يا أبي...

انطلقت الأهازيج و الأفراح في أرض المعركة ، تبددت تلك السحب السوداء و ظهرت بدلا عنها سماء زرقاء كلون البحر ، نسيم دافئ يداعب الوجوه ، اختفت تلك الظلمة الحالكة التي كانت تحجب هذا المكان عن عالم مليئ بالألوان ، استعادت الأرض خصوبتها و ظهرت عليها زهور ذات ألوان بديعة كأن فنان ما يرسمها للتو ، اختفى عويل الذئاب و اختفت خيالات تلك الكيانات السوداء المرعبة ، انتهى قرع الطبول المخيفة ، ذهبت عصى أبانوخ السحرية

بدأت الحياة تدِب من جديد ، ارانب و عصافير و سناجب تقفز على أغصان الأشجار كأنها تعبر عن فرحها بعودتها للطبيعة بعدما كانت تختبىء في جحورها ، رفعت سوسي رأسها للسماء و سحبت الى صدرها كمية كبيرة من الهواء و قالت :

- كان لي الشرف ان قاتلت معكم يا رفاق ، لا شيء سيقف في طريقنا بعد الآن

اقترب منها فابيليوس و انحنى و قال :

- شكرا لك ، سيخلد اسمك في عالم السحر

احتضنتها مويرا و قالت :

- هذا المكان سيصبح وطنا لشعب أستاروث بفضلك

سوسي :

- انا لم أفعل شيئا سوى انني قمت بوظيفتي

فابيليوس :

- أخطأت التقدير بشأنك يا سوسي ، عالم السحر سيحيا من جديد

عانقته سوسي و قالت :

- أشكرك لأنك أنت من زرع في الشجاعة و مواجهة الخوف

بيرلا :

- لوكان أجارس حيا لكان فخورا بك يا آنسة

سوسي :

- لقد انهينا مهمتنا يا بيرلا ، سنعود لغرفتنا و ننام سويا و سأعلمك كيف تصبحين باندا مثلي

بيرلا :

- سوسي أظن أنه قد حان وقت الوداع

سوسي :

- وداع ماذا يا صغيرتي ؟

بيرلا :

- القوى الزرقاء ستعود للكتاب الى ان يحملها شخص آخر

سوسي :

- حسنا يا صغيرتي لا يمكننا أن نغير القوانين

رفعت بيرلا يدها و وضعت راحة يدها في راحة يد سوسي نظرت اليها و قالت :

- اعتني بنفسك يا صغيرتي

ماهي الا لحظات حتى ظهرت سوسي واقفة في غرفتها و قد عاد اليها مظهرها الطبيعي ، اختفت تلك العيون الزرقاء و تلك القبعة المنحنية و شكلها الذي يوحي بأنها ساحرة زرقاء ، ضحكت حتى احمر أنفها حدثت نفسها قائلة :

- هل كنت في حلم ؟ ام أنها احلام اليقظة التي كانت تراودني بين الفينة و الاخرى

توجهت نحو نافذتها تطل على الشارع المقابل لبيتها ظهرت ضبابة خفيفة على زجاج النافذة كتب عليها بخط رقيق ، لا لم يكن حلما بل كان زيلا ڤارانا

تمت

للمزيد و التواصل :

https://www.facebook.com/mrdope1337

dz.hk31@gmail.com